

روايات مصرية للجيب

قضية الرقم المجهول

سلسلة القاص الجديدة عشرة للجيب



٥١

٢ × ٤

نبيل فاروق



WWW.DVD4ARAB.COM

RASHID

١ — اللعبة ..

لم يكن عقرب الدقائق في ساعة التتبيه ، التي تجاور فراش
(عصام كامل) ، قد انتقل بعد إلى الرقم الثاني عشر ، معلنا
تمام السادسة صباحا ، عندما ارتفع رنين الهاتف المجاور له على
نحو مزعج ، جعل (عصام) يقفز من فراشه ، ويهتف في
سخط :

— اللعنة !!

ثم امتدت يده تلتقط سماعة الهاتف في سرعة ، وهو يقول
في حدة :

— من المتحدث ؟ .. انتظر قبل أن تجيب ، وحاول أن
تراجع نفسك جيذا ، فلو أنك صاحب رقم خاطئ ، أو شخص
يطلب أمرا تافها ، فلن تجد مكانا واحدا في العالم كله ، يمكنك
أن تختبئ فيه مني .

ألقي عبارته في سرعة ، وصمت المتحدث تماما ، حتى انتهى
هو من قوله ، ثم قال في لهجة تحمل توترا واضحا :
— لم يكن هناك داع لكل هذه المحاضرة يا أستاذ

(عصام) ، فمهما كانت وجهة نظرك ، فلن يمكنني إخبارك
باسمى هاتفياً .

اعتدل (عصام) ، وهو يقول في حنق :

— هل لي أن أعلم لماذا ؟

أجابه الرجل في مزيد من التوتر :

— لأنه من المحتمل أن يكون هاتفك مراقباً .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

— مراقباً ؟!

صمت لحظة محاولاً فهم الأمر ، ثم استطرد في حدة :

— اسمع يا صاح .. لو أن هذه مزحة ، فهي أسخف مزحة

واجهتها في حياتي ، و.....

قاطعته صاحب الصوت في عصبية :

— استمع إلى جيداً ، فلا وقت لهذه المهارات .. قل لي :

هل تملك الجرأة على تفجير قضية بالغة الحساسية والخطورة ؟

شحذت العبارة كل حواس (عصام) ، وأزالت كل بقايا

النوم من عينيه ، وهو يقول في انتباه كامل :

— أنت واثق من أنها ليست مزحة ؟

أجابه صاحب الصوت :

— كم أتمنى لو كانت كذلك !

بدأ التوتر يسرى في جسد (عصام) ، وهو يقول :

— حسناً .. إنني ..

قاطعته صاحب الصوت في عصبية :

— هل يمكنك تفجير القضية ؟

تردد (عصام) ، وهو يقول :

— هذا يتوقف على نوعها ، و.....

قاطعته الرجل مرة أخرى :

— إنها من النوع البالغ الخطورة .

ران الصمت لحظة ، ثم قال (عصام) :

— نعم .. يمكنني ذلك .

أطلق الرجل على الطرف الآخر زفرة قوية ، ثم قال في لهجة

تشف عن الارتياح :

— حسناً .. لدى كل ما يمكن أن يعاونك .

سأله (عصام) في اهتمام :

— ومتى يمكنني أن أحصل على ما لديك ؟

أجابه الرجل في حسم :

— ينبغي أن نلتقي ، ونناقش الأمر أولاً .

قال (عصام) فى سرعة :

— ما رأيك بمكتبى فى الجريدة ؟

أجابه الرجل فى حدة :

— كلاً .. أريد مكاناً عاماً .

سأله (عصام) فى توتر :

— أين ؟

تردّد الرجل لحظة ، ثم قال :

— اسمع .. ما زلت أخشى أن يكون هاتفك مراقباً .. هل

يمكنك الذهاب إلى أقرب فندق لمنزلك .

قال (عصام) :

— أتقصد فندق ش ؟

قاطعته فى حدة :

— لا تنطق باسمه .. فقط اذهب إليه .. وبسرعة .

هتف (عصام) .

— ولكن لماذا هذه ال

بتر عبارته بغتة ، عندما سمع صوت سماعة الهاتف توضع

من الطرف الآخر ، فعقد حاجبيه ، هاتفاً :

— أى سخافة هذه ؟

ثم قفز من فراشه ، واندفع نحو خزانة ثيابه ، مستطرداً :

— ولكن لا ينبغي أن أتجاهل الأمر ، فقد يحوى قبلة .

وراح يرتدى ثيابه بأقصى سرعة ، مردفاً :

— قبلة صحفية .

كانت أسرع مرة ارتدى فيها ثيابه ، حتى أنه أكمل ارتداء

مبترته ، وهو يندفع هابطاً سلم المنزل ، وقفز داخل سيارته ،

هاتفاً :

— سأقتل هذا الرجل ، لو أنها مزحة .

أدار محرك السيارة ، وانطلق بها مسرعاً ، وبدت له الدقائق

وكأنها تعدو كالبرق ، وهو يجتاز الطريق الخالى ، نحو أقرب

فندق إليه ..

وعند مدخل الفندق ، ضغط كاسم سيارته بأقصى قوة ،

حتى أنها أصدرت صريراً عالياً ، أثار دهشة وذعر العاملين ،

وخاصة فى مثل هذه الساعة المبكرة من يوم الجمعة ، فاندفع

أحدهم إلى السيارة ، هاتفاً .

— سيدى .. هل

دفعه (عصام) جانباً ، وهو يهتف :

— أنا (عصام كامل) الصحفى .. قل لى .. هل بلغتكم

أية محادثات هاتفية باسمى ؟

تراجع الرجل ، وهو يهتف في دهشة :

— لا ياسيدى .. لم نلق أية محادثات أو ...

قبل أن يعم عبارته ، ارتفع رنين الهاتف ، على نحو أزعج
موظف الاستقبال ، فامتدت يده في سرعة نحو السماعة ، ولكن
(عصام) قفز إليها ، والتقطها بدلاً منه ، وهو يلهث هاتفاً :
— أنا (عصام) .

أجابه صاحب الصوت :

— إذن فقد وصلت بهذه السرعة .. رائع .. هذا يطمئنى
على القضية بين يديك .. اسمع .. إننى أتحدث إليك من منطقة
قرية .. سألتقى بك أمام المدخل الرئيسى لأرض المعارض
بمدينة (نصر) ، بعد نصف الساعة .. هل يوافقك الموعد ؟
ظل (عصام) يلهث ، وهو يقول :
— نعم .. نعم .

واصل الرجل في حزم :

— من الضروري ألا يعلم أى مخلوق بأمر هذا اللقاء
يا أستاذ (عصام) ، وهذا من أجل أمنك وأمنى .. هل
تفهمنى ؟

كرّر (عصام) :

— نعم .. نعم .

أنهى الرجل الاتصال على الفور ، وبقي (عصام) لحظات
ممسكاً بسماعة الهاتف ، وملصقاً إياها بأذنه ، قبل أن يعيدها
إلى موضعها في بطنه ، ثم يلتفت إلى موظف الاستقبال وخادم
الفندق ، ويتسم في ارتباك ، مغمغماً :
— معذرة .. إنها الصحافة ومتاعبها .. أنتما تقدران ذلك
بالطبع .

أوما الخادم برأسه إيجاباً وهو يفغر فاه مشدوهاً ، في حين
تتم موظف الاستقبال في توتر :
— بالطبع .

ثم مال نحو (عصام) ، يسأله في شغف :
— أنت الأستاذ (عصام كامل) ، محقق الجرائم الشهير ؟
ابتسم (عصام) ، وهو يقول :
— محقق الجرائم ؟! لست أظن هذا اللقب يتفق مع عملى ..
إننى مجرد صحفى بقسم متابعة الحوادث .
ابتسم الرجل ، وهو يقول في لهفة :
— بالطبع .. إننى أفهم هذا .. تابع قضية جديدة ؟
أوما برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

— نعم .. أعتقد ذلك .

هتف الرجل :

— ستذكر اسمي بالطبع .. فأنا عاونتك في تلقى المحادثة ..

اسمي (هاشم) ، و

قاطعه (عصام) :

— فيما بعد .. سأسألك كل التفاصيل فيما بعد ، فلدى

موعد عاجل الآن .

قالها واندفع خارج الفندق ، وقفز داخل سيارته ، وانطلق

بها مبتعدًا ، تاركًا الرجلين في حالة دهشة مضاعفة ، وهو

يغمغم :

— أى لغز هذا ؟. إنا تبدو كما لو أننا جزء من لعبة

مخابرات ، أو ..

استوقفته عبارته ، فعقد حاجبيه في قوة ، وهو يغمغم :

— لعبة مخابرات ؟! .. ولم لا ؟. نعم أظنها كذلك ..

ارتجف جسده لهذا التصور ، ولكنه واصل انطلاقه

بسيارته ، حتى بلغ أرض المعارض ، فأوقف سيارته إلى جوار

الباب الرئيسى ، وهبط منها يتطلع إلى ساعته ، متممًا :

— ما زالت أمامنا خمس دقائق كاملة .

أحس أنه أن ينتظر هذه الدقائق الخمس ، فراح يدور حول

نفسه في توتر ، ويقارن بين منطقة أرض المعارض الحالية تمامًا ،

وبينها في أيام معرض القاهرة الدولى للكتاب ، وابتسم وهو

يستعيد المشهد ، ثم عاد يدير عينيه في المكان ، وتوقف بصره

لحظات عند كهل أشيب الشعر ، يسير في بطء وهدوء ، متجهًا

إليه ، وغمغم في انفعال :

— أيمكن أن يكون هو ؟

ولكنه سرعان ما نفى الفكرة عن رأسه ، فقد بدا له الرجل

أكثر كهولة من أن يمتلك ذلك الصوت الشاب ، وعاد يلتفت

حوله ، و

وفجأة سمع صوتًا قويًا يقول في حزم :

— اتبعنى .

عقد حاجبيه في شدة ، والتفت في حدة إلى ذلك الكهل ،

الذى يعبر إلى جواره تمامًا ، وغمغم في ذهول :

— ولكن ..

إلا أنه لم يم عبارته ، بل أطبق شفثيه على الفور ، وراح يتبع

الكهل في صمت ، حتى دار حول أرض المعارض تقريبًا ، قبل

أن يتوقف الكهل ، ويلتفت إليه قائلاً في لهفة :

— أستاذ (عصام) .. أنا من تحدث إليك هاتفياً .

أشار (عصام) إلى وجهه ، قائلاً في دهشة :

— أعلم ذلك ، ولكنني لم أتصورك هكذا !! .. أعني أن

صوتك ، يوحي بأنك ..

قاطعته الرجل في حزم :

— إنني متكرر .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في توتر :

— حتى أضللهم .

سأله (عصام) في لهفة :

— من هم ؟

تلقت الرجل حوله ، وهو يقول :

— رجال العصابة :

سأله (عصام) في فضول عارم :

— أية عصابة ؟

أمسك الرجل كفي (عصام) ، وقال في قوة :

— اسمع يا أستاذ (عصام) .. من الضروري أن تعلم أولاً

أنني لست مجنوناً أو مخبولاً ، وأن ما سأخبرك به حقيقي ، حتى

وإن بدا مرعباً مستحيلاً ، ولدي كل الوثائق التي تؤكد ذلك .

بلغ انفعال (عصام) ذروته ، وهو يقول :

— حسناً ، ما الذي ستخبرني به ؟

أجابه الرجل :

— اسمعني جيداً .. إنني أحد ضباط إدارة مكافحة

المخدرات ، ولقد كنت أجمع التحريات عن عصابة ضخمة

لتروج تلك السموم ، عندما وقعت فجأة على سر مذهل .

وبدا الارتياح في عينيه ، وهو يشدد الضغط على كفي

(عصام) ، مستطرداً .

— إن زعيم هذه العصابة هو أحد رؤسائي .

اتسعت عينا (عصام) في ذهول ، وهو يتف :

— يا إلهي !! .. أنت واثق من هذا يا رجل ؟

أجابه في توتر :

تمام الثقة .. لقد أذهلني ذلك في البداية ، مثلما فعل معك ،

إلا أنني قررت مواصلة التحريات على نحو خاص ، دون أوامر

غليا ، أو تسهيلات ، أو أوراق قانونية ، خشية أن يُعَرِّقَ لها هو ،

أو ينتبه إلى ما أتوصل إليه ، فيتخذ ضدي أية إجراءات عنيفة .

سأله (عصام) في لهفة :

— ومن هو ؟

تابع الرجل ، وكأنما لم يسمع سؤال (عصام) :
— ولقد حصلت على كل الوثائق اللازمة .. صور
فوتوجرافية ، وتسجيلات ، وأوراق بخطه .. كل ما يلزم
لإدانته ، وإلقاء القبض عليه .

هتف (عصام) :

— لماذا لم تبلغ الشرطة إذن ؟

أجابه الرجل :

— لأنه كشف أمرى ، وهو يطاردنى ، و

فجأة ابتلع الرجل باقى عبارته ..

ابتلعها مع دوى رصاصة ، اخترقت صدره ، فجمحت
عيناه ، وتشبث بصدر (عصام) ، هاتفا :

— ثلاثة وواحد .. ثلاثة ، و

ثم هوى جثة هامدة ، عند قدمى (عصام) ، الذى استدار
إلى مصدر الرصاصة فى رعب ، وراهما ..

رأى رجلين يندفعان نحوه عبر الطريق ، ويبد كل منهما
مسدس ..

وكانا يصوبان مسدسيهما إلى هدف واحد ..

إليه !!

٢ — الرقم ..

كانت المنطقة كلها خالية تماما ، كما يحدث عادة فى الساعة
صباحا ، فى أيام الإجازات ، وكانت شاسعة ، بحيث لا يوجد
مكان يمكن الاختباء فيه ..

ولكن الرجلين أطلقا النار ..

وفى محاولة يائسة ، فقفر (عصام) جانبة وسمع أزيز إحدى
الرصاصتين ، وهى تمزق إلى جوار أذنه ، فى حين شعر
بالرصاصة الثانية تمزق جزءا من سترته ، قبل أن يتدحرج
أرضا ، ثم يهب واقفا على قدميه ، وينطلق فى ركض بلا
هدف ..

وانطلق الرجلان خلفه ..

ومرة أخرى سمع (عصام) دوى رصاصة من خلفه ، وسمع
صوت ارتطامها بجائط المعرض المجاور له ، فالتحرف جانبا ، وهو
يهتف :

— اللعنة !.. أين أذهب هنا ؟

لمح بوابة من بوابات المعرض ، فقفر يتعلق بقضبانها ، وعبر

حاجزها بقفزة أودعها كل قوته ، وهبط على قدميه داخل أرض
المعارض ، ثم انطلق يعدو بكل قواه ، دون أن يلتفت خلفه لحظة
واحدة ..

وفجأة ارتطم بشخص ما ..

وسقط ..

وعندما اعتدل كانت هناك فوهة مصوبة إلى رأسه ..
فوهة قاتلة ..

ارتفع رنين الهاتف في مكتب أحد ضباط الشرطة ، ممن
يحملون على أكتافهم العديد من الرموز الذهبية اللامعة ، بإدارة
مكافحة المخدرات ، فالتقط سماعة الهاتف ، ووضعها على
أذنه ، قائلاً :

— من المتحدث ؟

انعقد حاجباه ، وبدأ التوتر على ملامحه ، وهو يستمع إلى
محدثه ، قبل أن يقول في حدة ، وبصوت خافت :

— أيها الغبي .. لماذا لم تتصل بي في المنزل ؟

أجابه محدثه :

— لقد حاولت يا سيدي ، ولكن زوجتك أخبرتني أنك قد



لمح بوابة من بوابات المعرض ، فقفز يتعلق بقضبانها ، وعبر حاجزها بقفزه
أودعها كل قوته ، وهبط على قدميه داخل أرض المعارض ..

ذهبت إلى المعمل مبكرًا اليوم ، وكان الأمر بالغ الأهمية ، حتى أنه لم يكن هناك مفر من الاتصال بك هناك .

قال الضابط في حدة :

— حسنًا .. ماذا تريد ؟ .. ما الذى تم فى الأمر ؟

أجابه فى توتر :

— لقد تخَلَّصنا من الرائد ، ولكن هناك صحفي ..

هتف الضابط فى عصبية :

— صحفي ؟!

أجابه الرجل :

— نعم .. لقد راوينا ذلك الرائد طويلًا ، حتى التقى

بصحفى يُدعى (عصام كامل) ، و

قاطعه شهقة قوية من الضابط ، قبل أن يهتف :

— (عصام كامل)؟! .. اللعنة ! .. إن هذا الصحفي من

أكثر من عرفت من ملاعين الصحافة إلحاحًا ، ولو أن ذلك

الرائد قد أبلغه بالأمر ، فلن يتوقف حتى يشعل الدنيا فوق

رءوسنا .

سأله الرجل :

— ماذا نفعل إذن ؟

أجابه فى انفعال :

— ابتدأ أقصى جهدي ، لإخفاء معالم الجريمة ، حتى يمكننا

تدبر الأمر .

سأله فى اهتمام :

— وماذا عن الصحفي ؟

ران الصمت لحظة ، ثم قال الضابط فى حزم :

— ينبغي أن يُقتل وفى أقرب وقت ممكن .

* * *

تجمَّد (عصام) فى مكانه ، عندما رأى فوهة بندقية مصوَّبة

إلى رأسه ، وخلفها أحد رجال الشرطة ، يقول فى حزم :

— من أنت ؟ .. وما الذى تفعله هنا ؟

أجابه (عصام) فى توتر :

— أنا (عصام كامل) الصحفي .

صاح به رجل الشرطة فى حزم :

— وما الذى تفعله هنا أيها الصحفي ؟ .. لا توجد أية

معارض الآن .

غمغم (عصام) فى دهشة :

— معارض ؟!

ثم استطرد وهو ينهض :

— أتعنى أنك لست أحد هؤلاء الذين يطاردوننى ؟

عقد الشرطى حاجبيه ، وهو يقول :

يطاردونك ؟!.. أهى قصة صحفية أخرى ؟

تهللت أسارير (عصام) ، وهو يهتف :

— يا إلهى !!.. إذن فلست أحدهم .. مرحى يا رجل ..

كم تسعدنى رؤيتك !!

بدت الدهشة فى وجه رجل الشرطة ، وهو يهتف :

— أنت مجنون ؟

أطلق (عصام) ضحكة عصبية ، أفرغ من خلالها توتره ،

وهو يهتف :

— لا .. لست كذلك يا رجل .. لست كذلك .

عاد الشرطى يعقد حاجبيه ، قائلاً فى صرامة :

— اسمع أيها الصحفى .. إننى ..

قاطعه (عصام) فى لهفة :

— لا عليك يا رجل .. اتصل أولاً بالمباحث العامة ، وأخبر

العقيد (عادل محمود) أننى هنا ، وبعدها سذهب — أنت

وأنا — لإثبات حدوث جريمة .. جريمة قتل .

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثامنة وعشر دقائق ، عندما

توقفت سيارة العقيد (عادل محمود) أمام أرض المعارض بمدينة

(نصر) ، وهبط هو منها ، ليتوجه إلى رجل الشرطة المربط

بالباب ، ويسأله :

— أين هو ؟

أشار رجل الشرطة إلى مبنى قريب ، وقال وهو يؤدى التحية

العسكرية فى احترام :

— فى الداخل يا سيدي .

اندفع (عادل) نحو المبنى ، وابتسم عندما طالعه وجه

(عصام) ، وقال :

— صباح الخير يا (عصام) .. ماذا وراءك هذه المرة ؟

بدا له (عصام) متجهماً متوتراً ، وهو يقول :

— لست أدرى حقاً ماذا ورائى .. ربما وهم أو كابوس

سخيف .

عقد (عادل) حاجبيه ، وهو يقول :

— ماذا تعنى ؟.. هل طلبت مقابلتى ، لتروى لى كابوساً .

زفر (عصام) فى قوة ، وأشاح بوجهه بعيداً ، فى حين

اندفع الشرطى المرافق له يقول :

— لقد تسَلَّل هذا الرجل إلى هنا يسيادة العقيد ، وعندما ضبطته ، ادعى أنه صحفي ، وادعى حدوث جريمة قتل ، عند سور أرض المعارض ، وعندما صحبته إلى الموضع الذى أشار إليه ، لم يكن هناك شيء ، و.....

قاطعته (عادل) فى حزم :
— حسنًا أيها الشرطى ، سأتولى أنا الأمر ، منذ هذه اللحظة .

عقد الشرطى حاجبيه فى ضيق ، وهو يتمم :
— كما تأمر يا سيدي .
والتفت (عادل) إلى (عصام) ، قائلاً :
— حسنًا ، ما معنى هذا ؟
لوح (عصام) بذراعه ، قائلاً فى حدة :
— لست أدري .. لقد كانت هناك جريمة قتل بالفعل ، ولكن ..

قاطعته (عادل) فى هدوء :
— أين ؟

أشار (عصام) بيده ، قائلاً :
خلف هذا السور تمامًا .

قال (عادل) فى حزم :

— حسنًا ، فلنذهب إلى هناك .

تبعه (عصام) إلى منطقة الحادث ، التى بدت خالية ، وإن بدأ المارة ينسابون فى الطرقات ، فقال (عادل) :
— هل حدثت هنا ؟

أوماً (عصام) برأسه إيجابًا ، وقال :
— نعم .. كان القاتل يولى ظهره للسور ، وكنت أنا أمامه ، ثم جاءت الرصاصة من خلفي ، وأصابته فى قلبه .
سأله (عادل) فى اهتمام :

— هل سقط على وجهه أم على ظهره ؟
تطلع إليه (عصام) فى دهشة ، ثم قال :
— على وجهه .. لماذا ؟

ابتسم (عادل) ابتسامة باهتة ، وقال :
— لأن هذا يصنع فارقًا كبيرًا .

ثم انحنى على ستره (عصام) ، يفحصها فى هدوء ، قبل أن ينحنى أرضًا ، قائلاً فى بساطة :
— لِمَ لَمْ تخبرنى أنه قد تشبَّث بك قبل سقوطه ؟
هتف (عصام) فى دهشة بالغة :

— كيف عرفت ؟

أجابه في هدوء ، وهو يفحص أرضية المكان :

— لقد ترك بقعة من الدم على سترتك ، وأثرا لأصابع

قوية ، و....

بتر عبارته بغتة ، وهو يقول :

— قل لي يا (عصام) .. لماذا يقابلك هذا الرجل متكررا ؟

صاح (عصام) مشدوها :

— يا إلهي !! كيف عرفت هذا أيضا ؟

أجابه في بساطة :

— على الأرض بعض الشعيرات الصناعية ، ذات لون

أشيب ، ولما كان من غير المألوف استخدام شعر أشيب

مستعار ، فلقد قدرت أنه قد استخدم للتكرار .

ثم اعتدل واقفا ، مستطرذا :

— حسنا يا (عصام) .. الآن يوجد دليل مؤكد على

حدوث جريمة القتل ، وعلى كونها حقيقة ، لا وهما ولا

كابوسا .. بقي أن نعلم لماذا تمت ؟

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

— أرهف سمعك عن آخره إذن ، فما ستسمعه مني

سيذهلك .. سيذهلك حقاً ..

لم يصدق (عادل) أذنيه في البداية ، حتى أنه قد طالب

(عصام) بسر ما لديه مرة ثانية ، قبل أن يقول في اهتمام بالغ .

— رهيب هذا الذي تقوله يا (عصام) ، فهو يعني أن أحد

كبار ضباط إدارة مكافحة المخدرات يرأس عصابة لترويجها ،

ويستغل منصبه وسلطاته لمعاونتها على الإفلات ، وهذا أمر بالغ

الخطورة ، ومن المستحيل توجيه مثل هذا الاتهام إلى أى من

ضباط تلك الإدارة ، إلا بوجود أدلة قوية .

هتف (عصام) :

— لقد قال الضابط إنه يحتفظ بكل الأدلة .

سأله (عادل) في توتر :

— أين ؟ .. ألم يخبرك أين ؟

هز (عصام) رأسه نفياً في أسف ، وهو يقول :

— لا .. لم يفعل .

ثم اتسعت عيناه في هلع ، قبل أن يردف :

— إنه لم يخبرني حتى من هو .

هتف (عادل) :

— يا إلهي !!

ثم استطرد في غضب :

— هذا يعنى أننا نبحث عن زعيم عصابة مجهول ، يرشدنا إليه ضابط مجهول ، يملك أدلة مجهولة ، يحتفظ بها في مكان مجهول .. يا لها من قضية !!

قال (عصام) :

— يمكننا على الأقل أن نعرف من هو هذا الضابط الذى قُتل ، فهو سيتغيب عن عمله حتماً .

التفت إليه (عادل) ، وهو يقول في حدة :

— أتدرى كم ضابطاً يعملون في إدارة مكافحة المخدرات ؟
هزّ (عصام) رأسه ، قائلاً :

— لا .. لست أدري ذلك ، ولكن الأمر ليس بالصعوبة التى تصوّرها .. صحيح أن هذا الضابط كان متكرراً ، عندما التقيت به ، ولكن هناك علامات يصعب تبديلها ، فطوله يقارب طولى ، وهو نحيل إلى حد ما ، ولست أظنه يتجاوز رتبة رائد أو مقدم ، لأنه يقول إن زعيم العصابة المجهول هو أحد رؤسائه .

قال (عادل) ، وهو يفكر في عمق :

— هذا يعنى أنه علينا أن نقوم بحصر كل ضباط الإدارة ،

و

ثم بتر عبارته ، مستطرداً :

— حسناً .. لن نضيع الوقت .. هيا بنا .

قال (عصام) :

— انتظر .. سأحضر سيارتى .

سأله في دهشة :

— سيارتك ؟! .. ألم تفقدها في القضية السابقة ؟ (*)

تمم (عصام) في ضيق :

— إنها سيارة جديدة .. وسأحضرها على الفور .

اتجه نحو حافة السور ، ودار حوله ، وغمغم (عادل) :

— يا له من شاب !!

وفجأة دوى صوت رصاصات تنطلق ، من نفس الجانب ،

حيث اختفى (عصام) ..

وكان من الواضح .. دون تفكير .. أنها تنطلق نحوه ..

وأنها تستهدف حياته ..

(*) راجع قضية (قضية القضايا) .. المغامرة رقم (٥) .

٣ — مطاردة ..

قبل أن يتلاشى دوى الرصاصات ، كان (عادل محمود) قد انطلق كالصاروخ ، ودار حول المنعطف الذى اختفى فيه (عصام) ، وهو ينتزع مسدسه من غمده ، ويجذب مشطه متحفّزاً ..

ومن أعماق صدره هتف :

— يا إلهى !!

كان (عصام) أمامه ، ملقى أرضاً ، وهناك رجل يقفز داخل سيارة ، انطلق بها رجل آخر بالفعل ..
وذن تردّد ، رفع (عادل) مسدسه نحو السيارة ، وأطلق النار ..

وانفجر إطار السيارة الخلفى ، وتمشّم زجاجها ، وأطلقت إطاراتها صريراً مخيفاً ، وهى تدور حول نفسها فى قوة ، وترتطم بجدار مبنى قريب فى عنف ..
وانطلقت قدما (عادل) نحو السيارة ، وهو يشهر مسدسه ، هاتفاً فى حزم وصرامة :



ودون تردّد ، رفع (عادل) مسدسه نحو السيارة ، وأطلق النار ..

— اخرجنا وأيديكما فوق رأسيكما ، أو

قاطعته اندفاع أحد الرجلين خارج السيارة ، صائحا :

— لن تنالنا أبدا .

وارتفع مسدس الرجل نحو (عادل) ، وانطلقت منه رصاصة ، ولكن (عادل) قفز جانبا ، وأطلق من مسدسه رصاصة ، بدوره ، أصابت مسدس الرجل ، وأطاحت به ، فأطلق الرجل صرخة ألم ، وأعقبها بسباب بذيء ، ثم انطلق يعدو مبتعدا ..

وصاح (عادل) في صرامة ، وهو يصوب إليه مسدسه :

— قف يارجل .. أو أطلق النار ..

ولكن الرجل لم يتوقف .. لقد انطلق لا يلوى على شيء ، ودون أن يلتفت خلفه لحظة واحدة ، مما جعل (عادل) يغمغم في حنق :

— اللعنة !!

ثم صوب مسدسه في دقة وإحكام ، وأطلق النار ..

وسقط الرجل أرضا ، واندفعت الدماء غزيرة من ساقه المصابة ، ثم عاد ينهض في حدة ، ويحاول الانطلاق ساجدا ساقه خلفه ، ومحاولا جذب شيء ما من حزامه ..

وانطلق (عادل) نحو الرجل ، وهو يقول في غضب :

— لا فائدة أيها الوغد ، توقف أو ..

بتر عبارته بغتة ، عندما استدار إليه الرجل في حركة مباغتة ، وصاح في حدة عصبية :

— ابتعد أنت .

ثم قذف نحوه خنجرا حادا ..

وتحركت يد (عادل) في سرعة ، وانطلقت رصاصته تطيح بالخنجر ، ثم عاد يدير فوهته نحو الرجل .. وفي هذه المرة كان الرجل يصوب إليه مسدسا .. ويضغط زناده ..

ولولا سرعة الاستجابة الفائقة ، التي اكتسبها (عادل) من طول مران ، ولولا تلك القفزة الرشيقة ، التي تفادى بها مسار الرصاصة ، ولولا سرعته في إطلاق النار ، لتغيرت أمور كثيرة ..

لقد تجاوز مسار الرصاصة ، وأطلق رصاصة نحو خصمه بلا تفكير ..

وأصابت الرصاصة الرجل هذه المرة أيضا ..

أصابته في مقتل ..

وجحظت عينا الرجل ، وأفلت أصابعه المسدس ، فسقط
عند قدميه ، ثم سقط هو فوقه ، وتفجرت الدماء من ذلك
الثقب عند موضع قلبه تمامًا ..

وانعقد حاجبا (عادل) ، وهو يغمغم مرة أخرى في
ضيق :

— اللعنة !

ثم أعاد مسدسه إلى جيبه في حدة ، وأشار إلى أحد رجال
الشرطة ، الذين لحقوا به ، قائلاً في لهجة أمرة :

— أبعد المارة ، واطلب سيارة إسعاف .

ثم التفت إلى آخر يسأله :

— هل أقيم القبض على زميله ؟

هز الرجل رأسه نفياً ، وأجاب :

— لم يمكننا ذلك .. لقد قتلته عجلة القيادة ، فور حدوث

الاصطدام .

زفر (عادل) في حنق ، وقال :

— إذن فقد فقدنا وسيلة للتوصل إلى الحقيقة .

ثم عاد يسأل في لهفة :

— وماذا عن (عصام) ؟ .. هل أصيب ؟

أناه صوت (عصام) من خلفه ، يقول :

— ليس بعد .

التفت إليه (عادل) ، وهتف في ارتياح :

— حمدًا لله .. لقد تصوّرت أنهم قد نالوا منك هذه المرة .

هزّ (عصام) رأسه ، مغمغمًا :

— صدقني .. لقد كادوا يفعلون .

ثم تابع ملوِّحًا بكفه في انفعال :

— لقد نحت ذلك القاتل الوغد في اللحظة الأخيرة ،

فألقيت نفسي أرضًا ، ولولا ذلك ..

بتر عبارته ، وقد بدت له نهايتها منطقية ، لا تحتاج لقول

صريح ، وزفر في قوة ، هاتفًا :

— يبدو أنهم قد قرّروا التخلّص مني أيضًا .

قال (عادل) في اهتمام :

— بالتأكيد ، فهم يتصوّنون أنك تعلم كل شيء الآن ، وأن

ذلك الضابط قد أخبرك باسم الخائن ، أو الموضع الذي حفظ

فيه وثائقه على الأقل .

مطّ (عصام) شفّيته في أسف ، وهو يقول :

— إنه لم يخبرني بأي شيء ..

وصمت بغتة ، واتسعت عيناه لحظة ، وبرقنا في قوة ، قبل
أن يهتف :

— بل أخبرني .

أمسك (عادل) ذراعاه في قوة ، وهو يسأله في انفعال :

— ما الذي أخبرك إياه ؟

هتف (عصام) :

— لقد أخبرني برقم ما .

عقد (عادل) حاجبيه ، هاتفاً :

— رقم ؟! لا ريب أنه مفتاح السر .. أى رقم هذا ؟

بدا على (عصام) أنه يحصر تفكيره في قوة ، محاولاً

التذكر ، قبل أن يقول في لهفة وانفعال .

— تذكرت .. لقد قال : (ثلاثة وواحد) .

تطلع إليه (عادل) في حيرة ، وهو يقول :

— ثلاثة وواحد ؟! .. أتعنى ثلاثة عشر مثلاً ؟

هز (عصام) رأسه نفياً ، وهو يقول :

— لست أدري .. هذا ما قاله بالضبط .. ثلاثة وواحد .

انعقد حاجبا (عادل) في شدة ، وهو يقول في خفوت ،

وكأنه يحدث نفسه :

— ثلاثة وواحد ... أى شيء يعنيه هذا ؟

صمت لحظة ، يدير الأمر في رأسه ، على كل الوجوه ، ثم
رفع عينيه إلى (عصام) ، قائلاً في حزم :

— هيا بنا .

سأله (عصام) في لهفة :

— إلى أين ؟

أجابه في حزم :

— إلى إدارة مكافحة المخدرات .. سنبحث أولاً عن هوية

الضابط القاتل ، فقد تقودنا إلى معرفة معنى هذا الرقم المجهول .

قال (عصام) في حماس ، وهو يسير إلى جواره :

من المحتمل أنه يعنى الرقم ثلاثة عشر ، أو واحد وثلاثين ..

أوربما هو رقمان .. ثلاثة وواحد .. أو ..

قاطعاه (عادل) في حزم :

— دع التفكير في معنى ذلك الرقم لما بعد .. المهم أن نعلم

أولاً من صاحبه .

سأله (عصام) في لهفة :

— وكيف سنعرف ؟

أجابه في صرامة :

— ياله من سؤال !! .. ستراجع أسماء كل العاملين في إدارة

مكافحة المخدرات .

ابتسم (عصام) ، مغمغماً في جذل :

— يالها من مهمة !

ثم أشار إلى المنعطف القريب ، مستطرذا :

— سأذهب لإحضار سيارتي ، ونذهب معاً .

ضحك (عادل) ، وهو يقول :

— لا تذهب ، فقد يواجهك عدد آخر من القتلة .

ثم أشار إلى أحد رجال الشرطة ، مستطرذا :

— أحضر سيارة الأستاذ (عصام) .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

— من الواضح أنك قد أصبحت شديد القلق .

قال (عادل) في برود :

— هذا أفضل ، فمن يدري ؟ قد تفتح باب سيارتك ،

ف

قبل أن يتم عبارته ، دوى انفجار من خلف سور أرض

المعارض ..

ودون أن ينطق أحدهما بكلمة ، أدرك الاثنان طبيعة ذلك

الشيء الذي انفجر ..

لقد كان سيارة ..

سيارة (عصام) ..

٤ — جريمة ، في كل خطوة ..

« ليس هذا عدلاً .. » .

غمغم (عصام) بهذه العبارة في مرارة ، وهو يقاوم دمعة

تنصارع في عينيه ، وغصة اختنق بها حلقه ، فتمتم (عادل) ،

الذي يقود السيارة في جهود :

— أن تفقد ثلاث سيارات في عام واحد ؟

هتف (عصام) في حنق :

— لا .. أن يلقي هذا المسكين مصرعه بسببي .

غمغم (عادل) في حزم :

— لا أحد يلقي مصرعه بسبب أحد .. الله (سبحانه

وتعالى) وحده يحدد متى وكيف تنتهي حياة المرء .

لوح (عصام) بذراعه ، هاتفاً :

— ولكن هذه القنبلة كانت معدة لي أنا .. وأنت أرسلت

هذا المسكين لـ

قاطعته (عادل) في حزم :

اسمع يا (عصام) .. لو كان من المقدّر لك أن تلقى مصرعك في هذا الانفجار ، ما جال بخاطري قط أن أطلب من ذلك الشرطي إحضار سيارتك ، ولو لم يكن من المقدّر له أن يلقى مصرعه هناك ، وبهذا الأسلوب بالذات ، ما جاء للعمل هذا الصباح .. هل تفهم ؟

زفر (عصام) ، وأطرق بوجهه أرضاً ، متممًا :
— نعم .. أفهمك .

اعتدل (عادل) ، وواصل قيادته للسيارة في صمت ، قبل أن يقول في لهجة توحى ببدء الصراع :
— لقد وصلنا إلى الهدف .

رفع (عصام) عينيه ، ورأى تلك اللافتة ، التي تتوسط بوابة المبنى ، الذي توقّف (عادل) أمامه ...
لافتة إدارة مكافحة المخدرات ..

احتقن وجه ضابط الشرطة ، ذى الرتبة المرتفعة ، وهو يمسك سماعة الهاتف في قوة ، ويقول في حدة :
— ماذا ؟! .. لقيّا مصرعهما ؟! .. اللعنة !! .. وماذا عن ذلك الصحفي ؟

أجابه محدّثه من الطرف الآخر :

— لقد نجنا مرتين .. مرة من إطلاق النار ، ومرة من انفجار السيارة ، وهو الآن بصحبة رجل شرطة ، يقولون إنه يرأس إحدى إدارات مباحث أمن الدولة .
اعتصرت قبضة الضابط ذراع سماعة الهاتف ، وهو يقول :

— مباحث أمن الدولة ؟! .. صف لي هذا الرجل .
أجابه في توتر :

— إنه متين البنيان ، عريض المنكبين ، له شارب كث ، وشعر فاحم السواد ، تزينه خصلة ناصعة البياض من منتصف الجبهة ، وفؤدان وخطهما الشيب .. إنه يبدو كأنه عينة من زمن قديم .

هتف الضابط :

— يا إلهي !! .. إنه (عادل) .. العقيد (عادل محمود) .. إن اقتحامه العملية يعني أن الأمر يتطوّر إلى الأسوأ ، و
بتر عبارته بغتة ، وهو يحذق من النافذة المجاورة لمكتبه ، و طال صمته ، حتى شعر محدّثه بالقلق ، فقال :

— أما زلت هناك يا سيدي ؟

جذب الضابط درج مكتبه ، والتقط منه مسدسًا ضخمًا ،
وهو يقول في لهجة شرسة :

— إننى أستمع إليك ، ولكن ذلك الصحفي قد وصل إلى
الإدارة ، بصحبة (عادل) .. ويراودنى شك فى أن ذلك
الرائد اللعين قد أخبر الصحفي بكل ما لديه .

متف محذره فى ذعر :

— يا للشيطان !.. ماذا ستفعل إذن يا سيدي ؟

أجابه فى صرامة وحشية :

— وهل يوجد حل آخر ؟

وصمت لحظة قبل أن يضيف :

— لو أن الصحفي قد أخبرهما بما لديه ، وبمخبر مستنداته ،

فهذا يعنى أنهما هنا لإلقاء القبض على ، وهذا لا يدع لى سوى
خيار واحد ..

صمت لحظة أخرى ، ثم استطرد فى عنف :

— قتلها ..

نهض العميد (مذكور) ؛ نائب مدير إدارة مكافحة

التحدرات ، من خلف مكتبه ، ليصافح (عادل) فى حرارة ،
هاتفاً :

— (عادل محمود) !.. يالها من مفاجأة !.. كم مضى من
وقت ، قبل آخر لقاء لنا يا رجل ؟.. أراهن أنه أمر بالغ
الخطورة ، ذلك الذى أتى بك إلى هنا .
صافحه (عادل) ، وهو يتسهم قائلاً :

— إنه كذلك فى الواقع .

رفع العميد (مذكور) حاجبيه فى دهشة ، وهو يقول :

— إذن فهو كذلك بالفعل .

ثم أشار إلى المقعد المقابل لمكتبه ، مستطردًا فى اهتمام :

— حسنًا .. اجلس يا رجل .. اجلس وقص على كل

ما لديك .

وأدار عينيه إلى (عصام) ، هاتفاً :

— أظننى نسيت الترحيب بك يا أستاذ (عصام) ، فقد

ألهتني رؤية ذلك العنيد .

أوماً (عصام) برأسه مبتسمًا ، فى حين جلس العميد

(مذكور) ، وسأل (عادل) فى لطفة :

— حسنًا .. ماذا لديك ؟

غمغم (عادل) :

— مشكلة .

ثم راح يقص عليه كل ما لديه ، وبأدق التفاصيل ، واستمع إليه العميد في انتباه كامل ، وتفاعل تام مع الأحداث ، قبل أن يهتف :

— يا لها من قصة !!.. أنت واثق تمامًا مما تقول

يا (عادل) ؟

أجابه (عادل) في حزم :

— بالتأكيد .. وهذا يجعلنا نواجه مشكلتين .. الأولى

هي : من ذلك الضابط ، الذي لقي مصرعه ؟.. والثانية هي : من من رؤسائه يتزعم شبكة لتدريب المخدرات ؟

تمم العقيد (مذكور) :

— إنني أرتجف لمجرد تصوّر الفرض الثاني ، فمن المفروض

أن كل ضابط هنا يكافح المخدرات ، فكيف يكون بيننا زعيم لإحدى عصاباتنا ؟

قال (عصام) في هدوء :

— أظنها شهوة المال يا سيدي ..

وأضاف (عادل) :



نهض العميد (مذكور) : نائب مدير إدارة مكافحة المخدرات . من خلف مكتبه ، ليصافح (عادل) في حرارة ..

— أو القوة .

أوما العميد (مذكور) برأسه متفهمًا ، ثم قال في اهتمام :

— إذن فقد لقي ضابط الشرطة ، الذي أبلغك بالأمر ،

مصرعه يا أستاذ (عصام) .

غمغم (عصام) في أسف :

— هذا صحيح .

سأله العميد (مذكور) في مزيد من الاهتمام :

— وهل كان متكررًا عندما التقيت به ؟

انتفض (عصام) ، وهو يهتف :

— كيف عرفت ؟

اكتسى وجه العميد مذكور بقناع صارم ، وهو يتراجع في

مقعده ، قائلاً :

— لقد عثر رجال الشرطة ، منذ نصف الساعة ، على جثة

شاب قتيل ، تعرّف فيها أحدهم رائدًا زميلًا له ، يعمل هنا ..

ولكنه كان متكررًا في هيئة كهل .

هتف (عصام) في لهفة :

— إنه هو .

مطّ العميد (مذكور) شفثيه ، وغمغم :

— يا للمسكين !... إنه الرائد (أشرف ماهر) ، أحد

رجال الفرقة رقم (ثلاثة) ، و

قاطعته (عصام) هاتفاً :

— وواحد .

التفت إليه العميد (مذكور) ، مغمغمًا في دهشة :

— وماذا ؟!

أجابه في لهفة :

— أقول ثلاثة وواحد ، ألا توجد فرقة بهذا الاسم ؟

تطلّع إليه العميد في حيرة ، ثم هزّ رأسه ، قائلاً :

— كلاً بالطبع .. إنها إما أن تحمل رقم ثلاثة ، أو رقم

واحد ، ولا معنى مطلقاً لرقم ثلاثة وواحد .

ثم مال نحوه ، يسأله :

— ولكن ما الذي جعلك تتصور هذا ؟

أجابه (عادل) في هدوء :

— الضابط القاتل .. لقد نطق هذا الرقم ، قيل وفاته .

تمم العميد في حيرة :

— ثلاثة وواحد ؟!.. ما الذي يعنيه هذا الرقم ؟

اعتدل (عادل) ، وهو يسأله :

— قد يعنى رقم هاتف داخلى ، أو سيارة شخص ما ، أو

رقم قيد فى سلسلة مجهولة ، أو ..

قاطعته (مذكور) ضاحكًا :

— أو أى شيء آخر

عقد (عادل) حاجبيه ، قائلاً :

— بالطبع .

ثم أضاف فى سرعة :

— المهم أن نعلم من هم رؤساء الرائد الشهيد (أشرف

ماهر) ؟

قلب العميد كفيه ، قائلاً :

— ليس هذا عسيرًا ، فلو استبعدنا ثلثة ممن يحملون رتبة

مقدم ، سنجد أماننا رئيسان له فقط .. العقيد (توفيق) ،

والعقيد (فايز) ، وكلاهما أبعد ما يكون عن الشبهات .

نهض (عادل) ، وهو يقول :

— لم يكن وقت الوثوق من هذا القول بعد ياسيدى .

هر العميد (مذكور) رأسه فى حيرة ، مغمغمًا :

— سيد هسنى كثيرًا أن يدان أحدهما .

غمغم (عادل) :

— وسيؤلمنى فى الوقت ذاته .

هتف (عصام) :

— دعونا نعمل أولًا ، ثم نصف مشاعرنا فيما بعد .

والتفت إلى (عادل) يسأله :

— قل لى بأيهما نبدأ ؟

أجابه العميد (مذكور) :

— أظن أنه من المنطقى أن تبدأ بالعقيد (فايز) ، فمكتبه

فى نفس الطابق ، فى حجرة تحمل رقم (٢٢٢٦) .. إنه رقم

كودى بالطبع .

تألقت عينا (عصام) ، والتفتا بعينى (عادل) فى التفاتة

حادة ، وقد برقت فى عقل كل منهما فكرة واحدة ..

الرقم الكودى ثلاثة من رقم (اثنين) ، وواحد من رقم

(ستة) ..

ثلاثة وواحد ..

٥ — التحقيق ..

كان العقيد (فايز) رجلاً طويل القامة ، أصلع الرأس ،
حاد النظرات ، يبدو عندما يتطلع إليك ، وكأنه سيفوخ في
أعماقك ، ويسير غورك من نظرة واحدة ، ولقد صافح
(عادل) و (عصام) في برود ، قبل أن يجلس قائلاً :

— ما الذى يمكننى تقديمه إليكما ؟

قال (عادل) :

— هل بلغك نبأ مصرع الرائد (أشرف) ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وغمغم :

— لقد قُتل .. أليس كذلك ؟

أجابه (عادل) :

— بلى .. هل تعلم طبيعة المهمة ، التى قُتل خلالها ؟

هز رأسه نفياً ، وقال :

— لم تُسند إليه أية مهمة .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

— ولكنه كان يقوم بتحريرات خاصة .

اعتدل (عادل) ، وسأله في اهتمام :

— ما معنى تحريرات خاصة ؟

أجابه في برود :

— تعنى أنه يقوم بها لحسابه الخاص .

ابتسم (عادل) في غموض ، وهو يقول :

— عجباً !! .. لم يحدث هذا من قبل ، في أعمال الشرطة .

أجابه (فايز) بنفس البرود :

— ولا يوجد قانون يمنعه .

تبادلا معاً نظرات متحدية ، قبل أن يقول (عادل) في

صرامة :

— يقولون إن (أشرف) كان يجمع بعض التحريرات ، عن

زعيم عصابة من عصابات تروج التخدرات .

أجاب (فايز) ببرود شديد :

— عجباً !! .. ملفه لا يحوى أى شئ عن هذا .

عقد (عادل) حاجبيه ، وهو يقول في حدة :

— هل يحوى ملفه أن هذا الزعيم يحمل رتبة عقيد ، في إدارة

مكافحة التخدرات ؟



قفز (عصام) بينهما . هاتفا :

— مهلا .. لسنا هنا لتشاجر ..

احتقن وجه (فايز) ، وهتف في غضب :

— هل تتهمنى بهذا ؟

نهص (عادل) في حركة حادة ، قائلاً :

— نعم .. أتهمك .

هَبَّ (فايز) من مقعده ، صائحاً :

— اخرج .. غادر مكتبي على قدميك ، قبل أن يحملوك

منه بلا أسنان .

ضمَّ (عادل) قبضته ، قائلاً :

— هل تراهن على ذلك ؟

قفز (عصام) بينهما ، هاتفا :

— مهلا .. لسنا هنا لتشاجر .

ارتخت قبضة (عادل) في سرعة ، وهو يقول :

— ومن قال إننا سنفعل ؟

ثم عاد يجلس ، ويتسم ، مستطرذا :

— هذا يخالف القانون .. أليس كذلك يا سيادة العقيد ؟

أجابه (فايز) في حدة :

— بلى .

لَوَّحَ (عادل) بكفه ، وهو يقول في خبث :

— عموماً ، لو بلغتك أية معلومات عن هذا ، أبلغني بها على الفور .

غمغم (فايز) في سخط :

— لو بدا لي أنها تهم مباحث أمن الدولة فحسب .

اتسعت ابتسامة (عادل) ، وهو ينهض في هدوء ، قائلاً :

— بالضبط .

ثم اتجه مع (عصام) إلى الباب ، وقبل أن يبلغه التفت إلى (فايز) ، وقال في اهتمام مباغت :

— قل لي .. ما الذى يعنيه لك الرقم ثلاثة وواحد ؟

تطلع إليه (فايز) في دهشة ، وقال :

— ثلاثة وواحد ؟! .. إنه لا يعنى شيئاً قط .

ثم أضاف في عصبية .

— ما المفروض أن يعنيه ؟

ابتسم (عادل) في خبث ، وقال :

— ابحث في ملف المرحوم (أشرف) ، عما ينبغي أن يعنيه

هذا .

ثم غادر الحجرة ، وأغلق بابها خلفه في عنف ..

كان العقيد (توفيق) — على خلاف (فايز) — هادئاً
بجاءلاً ، ولقد استقبل (عصام) و (عادل) مرحباً ، وأجاب
سؤال الأول ، قائلاً في أسف وحزن واضحين :

— نعم .. لقد بلغنى أمر مصرع (أشرف) .. يا للخسارة !! ..

لقد كان شاباً مثاليًا .

وشرد بابتسامة باهتة ، قبل أن يضيف :

— وعيندا .

سأله (عادل) في اهتمام :

— ما وجه عناده ؟

أشار (توفيق) إلى رأسه ، قائلاً :

— كان إذا ما اقتنع بشيء ما ، لا يتردد حتى عن نبش

حياة رئيس الجمهورية نفسه ، وصولاً إلى الحقيقة .

تمتم (عصام) :

— لهذا لقي مصرعه شاباً .

تطلع إليه (توفيق) في دهشة ، وقال في حذر :

— أتعلمان شيئاً عن سبب مصرعه ؟

أجابه (عادل) :

— إلى حد ما .

ثم مال نحوه ، مستطرذا :

— لقد عثر على ما يثبت أن أحد رؤسائه هنا يتزعم عصاية .

تراجع (توفيق) في حدة ، وهو يقول :

— عصاية ؟!

أوماً (عادل) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم .. عصاية لترويج وتهريب المخدرات .

شحب وجه (توفيق) ، وارتجفت أصابعه ، وهو يقول :

— يا إلهي !!.. هذا أمر بالغ الخطورة .

قال (عصام) :

— ولقد عثر على مستندات كافية لإدانته ، و

تردد لحظة ، ثم أضاف وهو يتفكر في ملامح الرجل جيداً :

— ووضعها في ملف يحمل رقم ثلاثة وواحد .

عقد (توفيق) حاجبيه وهو يتطلع إليه في حيرة ، مغمغماً :

— ثلاثة وواحد ؟!.. أتعني ثلاثة عشر ؟

ران الصمت لحظة ، ثم غمغم (عصام) :

— لا .. لست أعني هذا .

ونفض (عادل) يصافح (توفيق) ، قائلاً في هدوء :

— لا عليك يا سيادة العقيد ، إننا نتحرى الأمر ، وسنعتز

على كل شيء في القريب العاجل بإذن الله .

صافحه (توفيق) في حيرة ، وراح ينقل بصره بين وجهه

ووجه (عصام) ، حتى غادرا حجرته ، فهمس (عصام) ،

وهما يغادران المبنى :

— ما رأيك ؟

أجابه (عادل) في حزم :

— عصبية (فايز) لاتعني أنه الزعيم ، وكذلك هدوء

(توفيق) لايعني أيضاً أنه برىء .

قال (عصام) في قلق ، وهو يدلف إلى سيارة (عادل) :

— لا دليل لدينا إذن ؟

هز (عادل) رأسه نفياً ، وقال وهو يدير محرك سيارته :

— لا .. فقط لدينا رقم .. رقم مجهول ..

انطلقت بهما السيارة ، وزوج من الأعين يراقبانها من إحدى

حجرات المبنى في اهتمام ، حتى تأكدا من ابتعادهما ، فامتدت

يد صاحب العينين إلى هاتفه ، وأدار قرصه بسبأته ، وانتظر

حتى سمع صوت محدثه من الطرف الآخر ، فقال في لهجة أمرة :

— لقد انصرفا .. من الواضح أنهما لا يعلمان شيئاً ، وإلا

لألقيا القبض على فوراً .

هتف محدثه :

— رائع أيها الزعيم .. هل نواصل عملنا إذن ؟
أجابه في صرامة :

— ليس بعد .. إنهما من أكثر رجال التحرى ذكاء ، ولو
أنهما لم يتوصلا للحل حتى الآن ، فهذا لا يعنى أنهما لن ييلغاه
أبدا ..

سأله الرجل فى توتر :

— ما الحل إذن ؟

أجابه الزعيم فى هدوء حازم :

— أن نتقى شرهما ، و

صمت لحظة كمادته ، ثم أضاف فى صرامة :
— ونقتلهما ..



٦ — الحادث ..

أعاد (عادل) سماعة الهاتف إلى موضعها ، وهو يزفر فى
يأس ، ويتراجع فى مقعده ، خلف مكتبه ، وهو يلوح بكفه ،
قائلا :

— لا شيء .. لقد بحثت كل الاحتمالات ، دون أن يسفر
هذا عن أية نتيجة .. فحصنا كل خزائن البنوك ، التى تحمل
رقم ثلاثة ، أو واحد ، أو ثلاثة عشر ، أو واحد وثلاثين ،
وراجعنا سجلات كل السيارات ، التى تحمل أربعة أرقام ، أى
ثلاثة منها تشابه ، وكل سجلات وملفات الشرطة ، وخاصة
إدارة مكافحة المخدرات ، التى تحمل تلك الأرقام ، و

أطلق زفرة أخرى ، قبل أن يتابع فى إحباط :

— باختصار .. لقد فشلت كل محاولتنا لفهم ما يعنيه هذا
الرقم المجهول اللعين .

تمم (عصام) فى حيرة :

— ولكنه يعنى شيئا بلا شك ، وإلا فما تشبث ذلك
المسكين بالحياة لينطقه فحسب .

صمت لحظة ، ثم قال في اهتمام :

— قل لي يا سيادة العقيد ، لم لا تراجع حياة (أشرف) كلها ، فقد نجد في مراجعتها ما يرشدنا إلى معنى الرقم .
أجابه (عادل) في ضيق :

— لقد حاولت ، ولكنني وجدت حياته عادية للغاية ، فهو الابن الثالث لوالديه ، ولقد التحق بإدارة مكافحة المخدرات منذ عشرة أعوام ، كان خلالها مثال الضابط الشريف المخلص ، الذي يكره الشر وتجارة المخدرات ، ويقا تل ضدها ، ولقد كان — رحمه الله — يستعد لعقد قرانه على ابنة عمه ، لولا ما حدث له .

مطً (عصام) شففيه ، وقال :

— إنها حياة عادية بالفعل .

ثم التقط سترته ، مستطرذا :

— لقد سئمت اللهاث خلف هذا الرقم .. سأعود إلى منزلي ، فأنا أحتاج إلى قدر من الراحة ، قبل أن أواصل البحث .
أجابه (عادل) ، وهو ينهض بدوره :

سأواصل أنا البحث ، فمن الضروري أن أحصل على أقوال والدي (أشرف) .

لُوح (عصام) بكفه ، قائلاً :

— أبلغني ما تتوصل إليه .

غمغم (عادل) ، وهما يهبطان معاً في درجات سلم مديرية الأمن :

— سأفعل .

افترقا عند مدخل مديرية الأمن ، وراح (عصام) يلُوح بيده لسيارات الأجرة ، التي واصلت طريقها في سرعة ، وكأن سائقها لم يروه ، حتى هتف في حنق :

— اللعنة !.. كنت أشعر أن هذا سيحدث .

انطلق على قدميه في سخط ، وهو يردّد :

— لماذا أنا ؟.. لماذا دائماً أنا ؟.. إنها ثالث سيارة أفقدها

في عام واحد ، والثلاث انفجرت .. وكأن قنابل الدنيا كلها لا تجد سوى سيارتي ، لتنفجر فيها .

كان يشعر بسخط شديد ، حتى أنه لم يكذب يلمح تلك السيارة ، التي توقفت إلى جواره ، حتى هتف في حدة :

— حسناً ، ماذا تريد أنت أيضاً ؟

التصقت فوهة مسدس بظهره فجأة ، وانتفض جسده ،

وهو يسمع ذلك الصوت الخشن الصارم ، يقول :

— أنت .. نريدك أنت .

انعقد حاجبا (عصام) ، وهو يقول في حدة :

— من أنت ؟

دفعه الرجل داخل السيارة ، وهو يقول في صرامة :

— ستعلم فيما بعد .

ثم قفز إلى جواره ، وألصق فؤوه مسدسه بجبينه ،
مستطرذا :

— عندما نعلم نحن ما لديك .

انطلقت السيارة على الفور ، وشعر (عصام) بموجة من
التوتر تسرى في جسده ، وهو يقول :

— وماذا لدى ؟

سأله الرجل في صرامة :

— ما الذى أخبرك به ذلك الرائد ؟

أجابه (عصام) في حدة :

— أى رائد ؟

لكزه الرجل بمرفقه في جانبه ، وهو يقول في خشونة :

— هل ستبدأ المناورة والكذب ؟

قال (عصام) في غضب :

— هل ستبدأ أنت السخافات ؟

احتقن وجه الرجل ، وجذب إبرة مسدسه ، وهو يقول
في صرامة :

— اسمع أيها الصحفي .. إننى من نوعية نادرة ، لا تملك
ذوة واحدة من الصبر ، ولست أهوى إضاعة الوقت بلا طائل ،
ثم إن هوايتى المفضلة هى تفجير الرؤوس ، ورؤية الدماء وهى
تسيل من الجماجم المهشمة ، لذا فسأمنحك دقيقة واحدة
لتخبرنى بكل ما أخبرك به ذلك الرائد ، وإلا فسأطلق النار على
رأسك بلا تردد .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول في توتر :

— أراهن أنك لن تجربؤ .

قال الرجل في صرامة :

— ادفع قيمة الرهان مقدما إذن ، فأنا أكره التقاط النقود

الملوثة بالدماء ، وأحب أن أتأكد من جديتك .

ازدرد (عصام) لعبابه الخاف فى صعوبة ، وقال فى توتر :

— اسمع يا رجل ..

قاطعته الرجل فى حدة :

— بقيت نصف الدقيقة .. استعد للموت .

هتف (عصام) :

— ولكن الرائد لم يخبرني شيئاً .

قال الرجل في حزم ، وكأنه لم يسمعه :

— ربع الدقيقة فقط .

قال (عصام) ، وهو يحاول السيطرة على أعصابه في

صعوبة :

— لن يمكنك أن تقتلني ، قبل أن أخبرك بما لدى .

قال الرجل في حزم :

— خمس ثوان فقط .

وتوقّف قائد السيارة في منطقة صحراوية ، ملاصقة لمنطقة

الهرم ، وهو يقول في لهجة شبه ساخرة :

— لقد وصلنا إلى منطقة مثالية للتخلص منه ..

جف حلق (عصام) تماماً ، وهو يسمع الرجل يقول في

خشونة :

— ثانية واحدة ..

وهنا ارتفعت قبضة (عصام) ، وهوت على فك الرجل

بلكمة كالقنبلة ، وهو يهتف :

— انتهى الوقت .

كانت الضربة من القوة ، بحيث دفعت الرجل خارج

السيارة ، فسقط على الرمال ، ومسدسه إلى جواره ، في حين

هتف الآخر ، وهو يستدير نحو (عصام) :

— أيها اللعين .

ولكن (عصام) أدار جسده في سرعة ، وطوّق عنق

السائق بذراعه وهو يهتف :

— من منا اللعين أيها الوغد ؟

أدار الرجل يده خلف ظهره ، وهو يهتف :

— لن تفلت أيها الصحفي .

وأمسك بياقة (عصام) في قوة ، ثم مال إلى الأمام ، وحمله

فوق ظهره في قوة ، وألقاه نحو زجاج السيارة الأمامي ..

واخترق جسد (عصام) زجاج السيارة ، الذي تنافر

حوله كالرمل ، وتدحرج فوق مقدّم السيارة ، ثم سقط أمامها

أرضاً ..

واعتدل سائق السيارة ، وهو يهتف في غضب :

— والآن ستدفع الثمن أيها الصحفي الوغد .

وضغط دواسة الوقود ، لتطلق السيارة إلى الأمام ..

فوق جسد (عصام) تماماً ..

سالت دموع المرارة من عيني والد (أشرف) ، وهو يقول
في حزن .

— لقد كان أفضل أبنائي .. وكان يستعد للزواج .. لقد
انتهى من تأثيث شقته منذ أسبوع واحد ، وكنت سأذهب معه
لخطبة ابنة عمه غدا .

رَبَّتْ (عادل) على كنف الرجل ، قائلاً في إشفاق :
— لقد مات ابنك بطلاً يا سيدي .. مات من أجل الحق .
أجابه الرجل في مرارة :

— هذا ما أسعى لإقناع نفسي به يا سيادة العقيد .
ساد الصمت بعدها لحظات ، إلا من نجيب الرجل ، قبل أن
يتحنج (عادل) ، قائلاً :

— معذرة يا سيدي .. أعلم أن ظروف الموقف غير
مناسبة ، ولكن .. هل ترك ولدك بعض الوثائق أو الصور ؟
تطلع إليه الرجل في حيرة ، وهي يغمغم :

— وثائق وصور ؟! لا يا ولدي ، إنه لم يترك هنا شيئاً ..
لقد نقل كل أوراقه إلى شقته .
سأله (عادل) في اهتمام :
— وأين شقته هذه ؟



كانت الضربة من القوة ، بحيث دفعت
الرجل خارج السيارة ، فسقط على الرمال .

أجابه الرجل في حزن :

— في مساكن ضباط الشرطة .. أتعرفها ؟

قال (عادل) في لهفة :

— بالطبع ، فأنا أملك شقة هناك ، ما عنوانه بالضبط ؟

مسح الرجل دموعه ، وهو يحيب :

— إنه يملك شقة في العمارة الثالثة .. في الدور الأول .

تألفت عينا (عادل) في قوة ، وهو يقول في انفعال :

— البناية رقم ثلاثة ، والدور رقم واحد .. ثلاثة

وواحد .. شقته الجديدة .. إذن فهناك وضع وثائقه ..

وهب واقفاً ، مستطرذا :

— معذرة يا سيدي .. أظن أنه من الضروري أن أذهب إلى

شقة ابنك الجديدة على الفور .

وقبل أن ينطق الرجل بحرف واحد ، كان (عادل) قد

اندفع نحو الباب ، وغادر الشقة في لهفة ، فهتف الرجل :

— يا للجنون !!

ثم نهض إلى هاتفه ، وطلب رقما ما ، ولم يكذ يسمع صوت

محدثه ، حتى قال :

— معذرة يا سيادة الضابط .. لقد حضر ذلك الرجل ،

ذو الخصلة البيضاء ، كما حذرتني تماما ، وادعى أنه رجل

شرطة ، ولقد تظاهرت بتصديقه ، كما أمرتني تماما ، وأظنه الآن

في طريقه إلى منزل ابني (رحمه الله) .. أتريد العنوان ؟ ..

حسنا .. سأبلغك به ..

قفز (عادل) درجات السلم في لهفة ، وهو يغادر منزل

والد (أشرف) ، وفي عقله تدور الأفكار في سرعة رهيبية ..

إنها أفضل فرصة لمعرفة من هو الضابط الخائن ..

لقد قضى نهاره كله ، محاولا العثور على ثغرة واحدة ، في

ملف العقيد (توفيق) و (فايز) ، دون أن يوصله ذلك

إلى نتيجة واحدة ..

كان من الواضح أنهما نقيان تماما ..

وكان هذا يتعارض مع ما يدعيه الضابط القاتل ..

والعثور على الوثائق هو أفضل وسيلة لمعرفة الخائن ، وتقديمه

للعادلة ..

ولقد علم الآن أين هي ..

وسيجدها بإذن الله ..

وفجأة استوقفه شيء ما ، في الطابق الأرضي ..

وكان هذا الشيء هو رجل ..

رجل يصوب إليه مسدسه ..

ويضغط الزناد ..

٧ — الشقة ..

رأى (عصام) عجلات السيارة تدور ، على قيد
ستيمترات منه ، ولكنه لم يدر ما حدث بعد ذلك ..
وهو لم يحاول أن يحسب الزمن أبدًا ..

كل ما يعرفه هو أنه اعتدل واقفًا على قدميه في لمح البصر ،
ثملقى نفسه مجددًا فوق مُقدّم السيارة ، التي اندفعت إلى
الأمام ، فتدحرج فوقها مرة أخرى ، وعبر زجاجها المخطّم ..
ولم يدر كم استغرق ذلك ..

المهم أنه وجد نفسه يمسك بعنق السائق ، الذي هتف في
مزيج من الدهشة والحنق :
— اللعنة !! كيف ؟ ..

لم يكمل عبارته ، فقد هوى (عصام) على فكه بلكمة
أودعها كل قوته ، ثم دفع جسده بعيدًا ، ليتدحرج للمرة
الثالثة ، ويسقط فوق الرمال ، في حين اختل توازن السيارة ،
وانحرفت جانبًا ، ودارت عجلاتها في عنف ، مثيرة عاصفة من
الرمال ، قبل أن تتوقّف ..

واعتدل (عصام) واقفًا ، وهو ينفض الرمال عن ثيابه ،
قائلًا :

— أظنكم تستحقون هذا .

هتف به صوت صارم :

— ليس إلى هذا الحد .

التفت إلى مصدر الصوت في حركة حادة ، ورأى فوهة
مسدس الرجل الأوّل مصوّبة إلى رأسه ، وصاحبها يستطرد في
سخط :

— يبدو أنك قد نسيتي .

رفع (عصام) يديه ، وهو يقول في ضيق :

— بل قد تجاهلتك .

صاح الرجل في غضب :

— تجاهلتني أيها الحقير .. سأعلمك كيف يكون

التجاهل ، عندما أطلق النار على رأسك .

هزّ (عصام) كتفيه ، قائلًا :

— أيعنى هذا أنك لا ترغب في الحصول على ما لدى ؟

جذب الرجل إبرة مسدسه ، وهو هتف في ثورة :

— فليذهب ما لديك إلى الجحيم .. المهم أن تموت .

وضغط زناد مسدسه ..

وانطلقت الرصاصة القاتلة ..

تحرك (عادل محمود) في سرعة ، فور رؤيته المسدس ..

وعندما انطلقت رصاصة الرجل ، لم يكن هو هناك ..

لقد قفز جانباً ، ومال ، ودار حول نفسه ، ثم ارتفعت قدمه

تركل مسدس الرجل في عنف ..

وفقد الرجل مسدسه ..

ولكنه لم يفقد شراسته ..

ولا مرونته ..

وفي حركة مباغتة ، هوى على فك (عادل) بلكمة قوية ،

وهو يهتف في لهجة أقرب إلى السخرية :

— ينبغي أن ينخفض عمرك عشر سنوات على الأقل ، قبل

أن تفكر في مقاتلتى .

هتف (عادل) :

— بل ينبغي أن ينخفض وزنك أنت عشرة كيلوجرامات

على الأقل ، حتى يصبح قتالنا متكافئاً .

قال هذا وهو ينحنى في رشاقة رائعة ، ويميل إلى الخلف

بزاوية مدهشة ، ثم يغوص بجسده إلى أسفل ، متفادياً لكمة
الرجل ، ويعود ليعتدل كقذيفة مدفع ، ويطلق قبضته كالقنبلة
في وجه خصمه ..

ودفعت اللكمة الرجل إلى الخلف في عنف ، وضربته
بالخائط ، ثم ألقت أرضاً ..

ولسوء حظ (عادل) ، سقط الرجل إلى جوار مسدسه
تماماً ، فالتقطه في سرعة ، واعتدل صائحاً :

— أيها ال ..

جدت العبارة في حلقه ، وهو يتحدث في وجه (عادل) ،

وفي فوهة المسدس الذى يمسك به ، ويصوبه إليه ، قائلاً في

هدوء :

— ماذا أردت أن تقول ؟ .. إننى لم أسمع عبارتك ..

تجمد الرجل لحظة في دهشة ، ثم رفع مسدسه في سرعة ،

وهو يهتف في غضب :

— أردت أن أقول إنك لعين ..

وانطلقت الرصاصة ..

عقد الضابط الخائن حاجبيه في حزم ، وهو يقول لرجل

يقف أمامه في احترام وهيبة :

— من المؤكد أن ذلك الرائد اللعين قد أخفى الوثائق في منزله الجديد .. أريد منك أن تذهب إلى هناك على الفور ، وتقلب المنزل رأساً على عقب ..

وضرب سطح مكتبه بقبضته ، مستطرداً في حدة .

— أريد تلك الوثائق اللعينة ، مهما كان الثمن .

أجابه الرجل في حزم :

— سأبذل قصارى جهدى ياسيدى .

ثم اندفع في طريقه لمغادرة المكان ، ولكن الضابط استوقفه هاتفاً :

— اسمع يا رجل .

التفت إليه في اهتمام ، فاستطرد الضابط :

لو لم تعثر على الوثائق ، أشعل النار في الشقة .

ارتفع حاجبا الرجل في دهشة ، وهو يهتف :

— ولكن البناية كلها مأهولة ياسيدى ، وإشعال النيران

في الشقة قد يؤدي إلى حريق رهيب ، و

قاطعه في حدة :

— فلتذهب البناية كلها إلى الجحيم .. المهم أن أزيل هذا

الدليل .

ارتجف الرجل في رهبة ، وحمل صوته رهبته ، وهو يغتمم :

— كما تأمر ياسيدى .. كما تأمر .

وغادر المكان وهو يرتجف ، وقد بدا له زعيمه أشبه

بوحش ..

وحش مفترس رهيب ..

كان (عصام) يحدق في فوهة المسدس المصوب إليه في هلع ، ويتوقع أن تنطلق منه رصاصة تحترق رأسه ، عندما ارتفع من خلفه صوت ثائر يصرخ :

— أيها الصحفي اللعين .. سأقتلك .

جعلت الصرخة جسد (عصام) يتفرض ، ودفعته للميل جانباً في حدة ، في نفس اللحظة التي أطلق منها الرجل الآخر الرصاص ..

وانطلقت الرصاصة ..

واستقرت في جسد سائق السيارة ، الذي كان يندفع نحو

(عصام) ، وهو ينوى تمزيقه يديه العاريتين ..

وحفظت عينا السائق في ألم وذهول ، وصرخ زميله :

— يا إلهي !!... لقد أصبت (شوق) .

أما السائق ، فقد هتف مرة أخرى :
 — أيها الصحفي اللعين ..
 ثم سقط جثة هامدة ..
 وقبل أن يدير الآخر فوهة مسدسه نحو (عصام) ، كان
 هذا الأخير يندفع إليه ..
 واشتبك الاثنان في قتال عنيف ..
 وراح الرجل يصرخ :
 — أيها اللعين .. لقد تسببت في مصرع ابن عمي ..
 سأقتلك .. سأقتلك ولو كان هذا آخر ما أفعله في حياتي .
 كان يحاول إطلاق النار على صدر (عصام) ، وهذا الأخير
 يقاتل لإبعاد الفوهة القاتلة عن جسده ..
 ثم انطلقت رصاصة ..
 وجحظت عينا الرجل ..
 وهتف :
 — اللعنة !!
 ثم خبا بريق عينيهِ ، ولفظ أنفاسه الأخيرة ..
 ونهض (عصام) وهو يلهث في شدة ..
 لم يصدّق أنه قد نجا ..



جعلت الصرخة جسد (عصام) يتفص ، ودفعته للميل جانباً في حدة ،
 في نفس اللحظة التي أطلق منها الرجل الآخر الرصاص ..

لم يصدّق هذا لحظات ..

وفي قوة ، هتف :

— يا إلهي !.. لم يحن موعد مصرعى بعد .

ثم اندفع نحو السيارة ، وقفز إليها ، مستطرذا :

— وهذا يعنى أن الأمر أكثر خطورة .. أكثر بكثير ..

وأدار محرّك السيارة ، ثم اندفع عائداً إلى (القاهرة) ..

وراح يحدث نفسه هاتفاً :

— ما الخطوة التالية ؟ .. إلى أين ينبغي الذهاب ؟ .. لقد

ذهب (عادل) إلى والد الضابط .. ثرى ما الذى علمه ؟ ..

هل أدرك أين ترك (أشرف) تلك الوثائق ؟

عقد حاجيه فى شدة ، وهو يستطرد فى انفعال :

— ولماذا التفكير ؟ .. إننى على مقربة من منزل والد

الضابط ، فلأعلم الحقائق من مصدرها .

كان يشعر بتوتر بالغ ، حتى أنه لم يكن يدرى أين يذهب ،

أو ماذا يفعل ..

وكان الذهاب إلى حيث (عادل محمود) يبدو له الحل

الأمثل ..

ولقد وصل إلى منزل والد الضابط فى سرعة ، وخفق قلبه

فى عنف ، عندما رأى سيارة الإسعاف أمامه ، مع جبهة من

البشر ، فقفز من السيارة ، وراح يشق طريقه وسط الزحام ،

هاتفاً :

— أفسحوا الطريق .. إننى صحفى .. أفسحوا الطريق .

جذبه يد قوية فجأة ، مع صوت يقول فى صرامة :

— لا داعى .. أنا هنا .

التفت إلى صاحب الصوت ، هاتفاً :

— (عادل) ؟ .. حمد الله .. أنت بخير ؟ .. ماذا حدث ؟

أجابه (عادل) ، وهو يبعده عن الزحام :

— نعم .. أنا بخير ، ولكننى قتلت رجلاً .

هتف (عصام) فى توتر :

— أنا قتلت رجلين .

التفت إليه (عادل) فى دهشة ، وقال :

— يا إلهي .. إنهم يسعون لمنعنا من التوصل إلى الحقيقة بأى

ثمن .

لوح (عصام) بذراعه ، وهتف :

— لن ينجحوا بإذن الله ..

ثم سأله فى لهفة :

— هل توصلت إلى جديد ؟

أجابه (عادل) فى اهتمام :

— نعم .. لقد علمت أين الوثائق .

هتف (عصام) مشدوها :

— يا إلهى !!! إنه أعظم خبر سمعته منذ ..

قاطعها (عادل) فى حزم :

— المهم أن نصل إليها فى الوقت المناسب ، وإلا فقدنا كل

شئ إلى الأبد .. حتى ذلك الرقم .. الرقم المجهول ..



٨ — الحريق ..

كان المكان يبدو هادئًا للغاية ، عندما صعد ذلك المجرم إلى الطابق الأول من البناية الثالثة ، وتلقت حوله فى حذر ، ثم تقدم نحو باب شقة (أشرف) ، ودس فى ثقب مفتاحها شريطًا معدنيًا رقيقًا ، وأداره فى مهارة ، وسمع تكة القفل ، فدفع الباب فى سرعة ، ودلف إلى الشقة ، وهو يحمل وعاء كبيرًا من البلاستيك ، وضعه إلى جوار الباب ، وهو يغمغم :

— أين نجد تلك الوثائق اللعينة ؟

ودون انتظار ، راح يفتش كل ركن فى الشقة ، ويقلب كل شئ بلا توقف ، حتى الأثاث والكتب ..

مزق كل الأغشية وفرش الأثاثات ..

فتح كل الأدراج ..

بذل أقصى جهده ..

وأخيرًا شعر بالتعب والحنق ، فاتجه نحو الهاتف ، ورفع سماعته ، وأدار أحد الأرقام ، وانتظر حتى سمع صوت زعيمه يقول :

— من هناك ؟

أجابه في توتر :

— إنه أنا أيها الزعيم .. لقد فحشت الشقة كلها ، ولكنى

لم أجد شيئاً .

قال زعيمه في انفعال :

— لا ريب أنه لن يضعها في مكان طبيعي ..

صمت لحظات ، ثم سأله في اهتمام :

— قل لي .. أهنالك أى شيء يحمل الرقمين ثلاثة وواحد ،

أو رقم ثلاثة عشر ، أو واحد وثلاثين ؟

تلقت الرجل حوله ، وهو يقول :

— لا .. لا يوجد أى شيء كهذا .

ثم هتف :

— انتظر أيها الزعيم ، هناك لوحة زيتية سريالية ، تحمل

عددًا من الأرقام بالإنجليزية .

صاح زعيمه في انفعال :

— انزع تلك اللوحة على الفور .. انزعها وأخبرني ماذا

ستجد خلفها .

أسرع الرجل ينتزع اللوحة ، وعاد إلى الهاتف ، قائلاً :

— ها هي ذى بين يدي يا سيدي .

سأله في لهفة :

— أتوجد خزانة خلفها ؟

غمغم الرجل في حيرة :

— لا يوجد أى شيء خلفها .. فقط حائط عادى .

سأله في توتر :

— حسنًا .. هل اللوحة نفسها سميكه ؟

تحسّس الرجل اللوحة ، قائلاً :

نعم .. أظنها كذلك .

صاح زعيمه في انفعال :

— إذن فالوثائق داخلها يا رجل .. مزق اللوحة .. أسرع .

مدّ الرجل يده لينفذ الأمر ، إلا أن يده تجمّدت في مكانها ،

عندما سمع صوتًا يأتي من عند الباب ، قائلاً :

— كفى يا رجل .. سنحصل نحن عليها .

وكان صاحب الصوت هو (عادل) ..

العقيد (عادل محمود) ..

حدث كل شيء في سرعة عجيبة ..

لقد ألقى الرجل اللوحة من يده ، وانتزع مسدسه في
سرعة ، وهو يهتف :

— اللعنة !

وقفز (عادل) جانبًا ، ليتفادى الرصاصة ، وهو يهتف :
— ابتعد يا (عصام) .

ولكن الرصاصة اخترقت ذراع (عصام) ، الذى أطلق
صرخة ألم ، وسقط مرتطمًا بالوعاء البلاستيكي ، الذى أحضره
الرجل ، فتدجرج عبر الحجرة ، وارتطم بإحدى قطع الأثاث ،
وتحطم غطاؤه ، وسالت محتوياته ، وامتلا المكان برائحة
البنزين ، فى نفس اللحظة التى اندفع فيها (عادل) نحو الرجل ،
وركل مسدسه فى قوة ، ثم انهال على فكه وأنفه بلكمتين
متعاقبتين ، سال لهما الدم من وجه الرجل ، وهو يسقط أرضًا
فاقد الرعى ..

وأسرع (عادل) نحو (عصام) ، هاتفًا :

— هل أصابتك الرصاصة ؟

أجابه (عصام) فى ألم :

— نعم .. لقد فعلت .

مرق (عادل) جزءًا من مفروش مائدة قريية ، وراح يضمّد

ذراع (عصام) ، قائلاً :

— إنه قدرك يا صديقى .. لقد نجوت من قاتلين ، فى منطقة
جرداء ، لتصاب برصاصة هنا .

ابتسم (عصام) ابتسامة شاحبة ، وهو يقول :

— نعم .. إنه قدرى .. قدرى أن أصبح صحفيًا ، وأن ..

قاطعته صوت غاضب :

— وأن تموت محترقًا .

التفت الاثنان إلى مصدر الصوت ، ورأيا ذلك المجرم وقد

استعاد وعيه ، وحمل قذاحته المشتعلة ، مستطرذا :

— مع الدليل .

وقبل أن يتحرك أحدهما قيد أنملة ، كان المجرم قد ألقى

القذاحة المشتعلة نحو وعاء البنزين ..

واشتعل المكان فى لحظة واحدة ..

راح زعيم المجرمين يدور فى حجرة مكتبه كالليث الجريح ،

وهو يغمغم فى توثر بلغ منتهاه :

— ماذا حدث ؟ .. لقد كان هناك شخص بالتأكيد ..

شخص فاجأ ذلك الأحمق ، وهو يحمل اللوحة ، وبدخلها

الوثائق .. أراهن أنه ذلك اللعين (عادل محمود) .. أو هو

ذلك الصحفي العييد (عصام كامل) .. أوهما معا .. اللعنة !!
ماذا أفعل ؟ .. ماذا ينبغي أن أفعل ؟
توقّف لحظة عند مكتبه ، ثم عاد يدور في الحجرة
مستطرذا :

— كان ينبغي أن أتخلص من هذا الرائد اللعين منذ زمن ..
كان ينبغي أن أدرك أن حماسه الشديد سيقوده لكشف الحقيقة
يوما ما .. ولكن ما حدث قد حدث .. والآن ينبغي أن أجد
حلا للموقف ، فلو عثر (عادل محمود) على تلك الوثائق ،
فسيعني هذا نهايتي ..
توقّف مرة أخرى عند مكتبه ، وانعقد حاجباه في شدة ،
ثم التقط سماعة هاتفه ، وطلب رقما ، وقال لمحدثه ، فور سماع
صوته :

— اسمعني جيدا يا (وفيق) .. إنه أنا .. الزعيم .. هل
تعرف مساكن الضباط .. اذهب إليها على الفور ، وانتظر أمام
البنية رقم ثلاثة ، فإذا ما شاهدت رجلا أشيب الفودين ، له
خصلة بيضاء أنيقة في منتصف جبهته ، أو شابا مجعد الشعر ،
يرتدى سترة زرقاء ، فأطلق النار عليهما على الفور .. هل
تفهمني ؟ .. اقتلهما .. اقتلهما بلا تردد ..

كان (عصام) يعلم ، منذ دراسته الثانوية ، أن البنزين
مادة سريعة الاشتعال ..
ولكنه لم ير ذلك عمليا ، إلا في ذلك اليوم ..
فلم تكذب نيران القذاحة تمس البنزين المنسكب أرضا ، حتى
تحوّلت كل نقطة سال إليها السائل إلى أتون مشتعل ..
وهتف (عادل) ، وهو يشاهد النيران تشتعل في اللوحة :
— الدليل ..
وقفز من مكانه نحوها ، ولكن المحرم انقضّ عليه ، صائحا :
— لن تبلغها إلا على جثتي ..
هوى (عادل) على فكه بلكمة عنيفة ، وهو يهتف :
— فليكن ..
كانت اللكمة قاسية ، ولكن المحرم تشبّث بستره
(عادل) ، وهو يصرخ في غضب :
— قلت لك لن تبلغها .. لن تحصل عليها ..
صاح (عادل) ، وهو يتصارع مع الرجل :
— اللوحة يا (عصام) .. إنها تحوى الوثائق ..
نهض (عصام) من مكانه ، وحاول أن يشق طريقه إلى
اللوحة ، ولكن النيران المتأججة كانت تحيط بها تماما ، فهتف
في حنق :

— مستحيل .. لا يمكننى التوصل إليها .
ثم استدار يمسك عنق المجرم ، مستطرذاً في حدة :
— ولكننى أستطيع التوصل إلى هذا الوغد .
التفت إليه المجرم هاتفاً :
— محال أيها الصحفي الحقير .
هوى (عصام) على فكه بلكمة غاضبة ، وهو يهتف :
— لقد سئمت مناداتكم لى بهذه الصفة أيها الوغد ..
تلقى المجرم اللكمة ، فراجع فى عنف ، وسقط ..
سقط وسط النيران ..
وعندما نهض ، كان قد تحوّل بدوره إلى أتون مشتعل ..
وانطلقت صرخاته تشق السماء ، وهو يعدو فى كل مكان ،
قبل أن يندفع نحو الباب ، ويغادره كشعلة حية ..
وهتف (عادل) :
— اللوحة يا (عصام) .. هل حصلت عليها ؟
صاح به (عصام) :
— لقد احترقت .. سواء أكانت تحوى الوثائق أم لا .. لقد
احترقت .
ثم جذبه إليه ، مستطرذاً :



نهض (عصام) من مكانه ، وحاول أن يشق طريقه إلى اللوحة ، ولكن
النيران المتأججة كانت تحيط بها تماماً ..

وستحترق مثلها ، لو لم تغادر المكان على الفور .

تبعه (عادل) إلى الخارج ، وهو هتف :

— اللعنة !.. لقد فقدنا الدليل ؟

ثم هتف وهو يشير إلى جثة المجرم ، الذي قتله النيران ، قبل أن تخبو :

— بسبب هذا اللعين .

صاح (عصام) :

— فليذهب الجميع إلى الجحيم .. المهم أن نتصل الآن

برجال الإطفاء ، قبل أن تمتد النيران إلى البناية كلها ..

كان الدخان الكثيف قد تصاعد في البناية ، وبدأ السكان

يصرخون ، ويندفعون خارج شققهم ، فغمغم (عادل) :

— اطمئن .. هم سيتولون الأمر .

راحا يواصلان طريقهما إلى خارج البناية ، وسط سحب

الدخان الكثيفة ، و (عادل) يستطرد في حلق :

— لقد احترق كل شيء مع تلك النيران .. حتى أملنا في

العثور على دليل يدين ضابطاً خائناً .. لن نعرف أبداً من هو ..

(توفيق) أم (فايز) ؟

تمم (عصام) في ضيق :

— لقد عرفنا على الأقل ما يعنيه الرقم ثلاثة وواحد .

غمغم (عادل) في حلق :

— من أدراك ؟.. ربما لم نتوصل إليه بعد ، وربما ..

بتر عبارته ، وهو يتطلع أمامه في حدة ..

لقد كان هناك ، عبر الشارع ، رجل يرتكن إلى مقدم

سيارته ..

وكان يصوب إليهما مسدسه ..

ولقد أطلق النار ..



٩ — القاتل الأخير ..

يبدو أن كثرة معايشة الخطر تمنح المرء موهبة جديدة ..

موهبة مواجهته ..

لقد رأى (عادل) الرجل يصوب إليه المسدس ، وأدرك أنه سيطلق النار بلا تردد ، فدفع (عصام) جانبًا ، وهو يهتف :

— احترس .

ثم مال جانبًا ، وترك الرصاصة تتجاوزه ، ثم اندفع نحو القاتل في حدة ، وهو يهتف في غضب مخيف :

— أيها الوغد الحقير ..

ولقد أفرغت تلك المبادرة القاتل ، فراجع صائحًا :

— ابتعد .. ابتعد أو

أطلق رصاصة أخرى في غمرة فزعه ، ولكنها لم تصب (عادل) ، الذي قفز نحوه ، وكال له لكمة عنيفة ، هاتفاً :

— وماذا لو لم أفعل ؟

كان غاضبًا في شدة ، حتى أنه راح يكيل اللكمات

للمجرم ، غير آبه بتلك الدماء ، التي سالت من أنف هذا الأخير وفمه ، حتى أمسك (عصام) قبضته ، هاتفاً :

— رؤيدك يا سيادة العقيد .. إنك ستقتله .

توقّف (عادل) ، وترك القاتل يهوى أرضًا ، وهو يقول في انفعال :

— إنه يستحق ذلك .

ثم زفر في قرة ، مستطردًا :

— يبدو أنني قد فقدت أعصابي .

رَبَّت (عصام) على كفه ، مغمغمًا :

— لا عليك .. لقد احتملت كثيرًا .

زفر مرة أخرى في حدة ، وهو يقول :

— وخسرت أكثر .

غمغم (عصام) في ضيق :

— إننا لم نخسر كل شيء بعد .. لقد انحصرت شبهاتنا في

رجلين ، وهذا يجعل الأمر بسيطًا إلى حد ما .

قال (عادل) في سخط :

— المهم أن نجد ما يدين أحدهما .

غمغم (عصام) ، وهو يحاول أن يطمئنه :

— لا عليك .. سنفعل هذا إن عاجلاً أو آجلاً ، ولن يضيف
أحد الرجلين نجمة جديدة إلى رتبته في الترقية القادمة .

تمم (عادل) في حلق :

— أتمنى ذلك .

ثم ألقي نظرة على المجرم الفاقد الوعي ، وقال :

— أتعلم .. أنني أحتاج إلى راحة حقيقية ؟

تمم (عصام) ، وهو يتسم في شحوب :

— هذا صحيح .

ارتفع في تلك اللحظة صوت بوق سيارة الإطفاء ، يتبعها

بوق سيارة شرطة ، فغمغم (عادل) :

— من حسن الحظ أنهم وصلوا .

وأشار إلى رجال سيارة الشرطة ، فأمرع أحدهم إليه ،

وهو يهتف :

— مرحباً يا سيادة العقيد .. لقد أحضرنا رجال الإطفاء

على الفور .

غمغم (عادل) ، وهو يشير إلى المجرم :

— رائع .. خذ هذا الوغد ، وضع الأصفاد في معصميه .

جذب رجل الشرطة المجرم بعيداً ، وقال (عصام) في

اهتمام :

— أظن استجوابه سيقودنا إلى شيء ؟

هز رأسه نفياً ، وهو يحيب :

— لا .. من الواضح أنهم يخشون زعيمهم للغاية .

مط (عصام) شففيه ، قائلاً :

— هذا أمر طبيعي ، فهم يشعرون بالرهبة من رجال

الشرطة عادةً ، وسيشعرون بمهابة شديدة ، عندما يتزعمهم

أحد رجال الشرطة .

قال (عادل) في حلق :

— تقصد وغداً .

ثم اتجه إلى سيارته مستطرداً :

— سأعود إلى منزلي .

ابتسم (عصام) ، متمتماً :

— لو أنني في موضعك ، ما ذهبت إلى منزلي ، بل إلى واحد

من فنادق الدرجة الأولى ، ذات الخمسة نجوم .

ابتسم (عادل) ، وهو يدلّف إلى سيارته مغمغماً :

— هذه تطلعات طبقية .. أنت تعلم أن مرتبي لا يكفي

لقضاء ليلتين في مثل هذه الفنادق .

ضحك (عصام) ، وهو يقول :

— ضحك (عصام) ، وهو يقول :

— ضحك (عصام) ، وهو يقول :

— ومن قال إن مرتبي يكفي لذلك ؟ .. إننى مجرد صحفى
مسكين .

قال (عادل) ، وهو يدير محرك سيارته :
— وعيند .

ثم انطلق بسيارته ، مستطرذا :

— هل تحب أن أوصلك إلى منزلك أولاً ؟

أجابه (عصام) ، وهو يسترخى في مقعده :

— لا يوجد بديل ، مادمننا لن نذهب إلى فندق فاخر ،
أو ..

ضغط (عادل) كاسح سيارته بغتة ، حتى أن جسد
(عصام) اندفع إلى الأمام ، وارتطمت رأسه بزجاج السيارة ،
فهتف في حدة ، وهو يلتفت إلى (عادل) في حنق :

— ما الذى يعنيه هذا ؟

التفت إليه (عادل) ، وهو يهتف :

لقد عرفت الحل .

حذق (عصام) في وجهه بدهشة ، وهو يغمغم :

— أى حل ؟

صاح (عادل) :

— حل لغز الرقم المجهول .. لقد أدركت بغتة ما الذى
يعنيه ؟

اتسعت عينا (عصام) ، وبرقتا في شدة ، وهو يهتف :

— عرفته ؟ .. أخبرنى بالله عليك ما الذى يعنيه ؟

عاد (عادل) يدير محرك سيارته ، وهو يقول في انفعال :

— إنه حل بسيط للغاية .. لقد كان بين أيدينا منذ البداية ،

ولكننا لم ننتبه إليه لشدة بساطته .. يا إلهى !! .. لم أتصور أبداً
أنه يعنى هذا .

هتف (عصام) ، وقد ألهبه الفضول :

— ما الذى يعنيه بالله عليك ؟

قال (عادل) في حماس :

— ستعرف كل شيء عندما نصل إلى إدارة مكافحة

المخدرات .. وأراهنك أن الحل سيذهلك .

وابتسم في ظفر ، وهو يستطرد :

— سيذهلك تماماً ..

١٠ - الدهول ..

تطلع العميد (مذكور) في دهشة إلى (عادل محمود)
(عصام) ، وهما يدلّقان إلى مكتبه ، ونهض يهتف بابتسامة
حائرة :

— مستحيل !.. زيارتان في يوم واحد ؟! يا لى من
محظوظ !

صافحه (عادل) ، وهو يقول :

— انتظر قليلاً ، فربما لم تكن كذلك .

جلس العميد (مذكور) ، وهو يقول :

— ماذا تعنى ؟.. أما زلت تبحث عن سر ذلك الرقم ؟

هزّ (عادل) رأسه نفيًا ، وقال فى هدوء :

— لا .. لقد توصلت إلى السر .

رفع العميد (مذكور) حاجبيه ، وهو يقول :

— حقًا ؟!

ثم مال نحو (عادل) ، يسأله فى شغف :

— وما الذى توصلت إليه ؟

ابتسم (عادل) ، وقال :

— لقد فحصت ودرست كل احتمالات هذا الرقم ،

وجاءت كل النتائج سلبية ، حتى أننى شككت فى أن يكون

هذا الرائد (رحمه الله) مخطئًا أو واهمًا ، لولا أن بدأت سلسلة

عنف وشراسة تطاردنا أنا و (عصام) ، لتؤكد لى أنه على

حق .. ثم انحصرت شباهى فى اثنين من رؤساء (أشرف) .

أوما العميد (مذكور) برأسه إيجابًا ، مغمغمًا :

— نعم .. (توفيق) و (فايز) ..

غمغم (عادل) مبتسمًا :

— تمامًا .

ثم استطرد فى اهتمام :

— المشكلة الحقيقية التى واجهتنى هى العثور على الوثائق ،

التي تركها الرائد (أشرف) خلفه ، والتي أصبحت الوسيلة

الوحيدة لمعرفة من منهما الزعيم الخفى لشبكة مهترى المخدرات .

سأله العميد (مذكور) فى اهتمام شديد :

— وهل عثرت عليها ؟

هزّ رأسه نفيًا ، وهو يقول فى أسف :

— لا .. لقد احترقت حسبما تشير الدلائل .

تراجع العميد (مذكور) في مقعده ، مغمغماً :

— يا للخسارة !

ثم تنهد في عمق ، مستطرداً :

— هذا يعنى أنه ما من دليل يدين المسئول .

مطّ (عادل) شفّتيه ، وقال :

— ربما .. ولكننى نجحت في إلقاء القبض على أحد أفراد

العصابة .

سأله (مذكور) في اهتمام :

— وهل تظنه سيعترف بهوية زعيمه ؟

أجابه (عادل) في هدوء :

— ليس بهذه البساطة ، فهو يهاب هذا الزعيم كثيراً .

تعم العميد :

— هذا طبعى .

أضاف (عادل) بنفس الهدوء :

— لذا ينبغى أن نوقع بالزعيم أولاً .

ابتسم (مذكور) ، وهو يقول :

— وكيف يمكنك هذا ، دون أدلة أو وثائق ؟

ابتسم (عادل) بدوره وقال :

— لن يحتاج الأمر إلى أدلة ووثائق .. يكفى أن يعلم هذا

المجرم أن أمر زعيمه قد كُشِفَ ، فتهازل ثقته به ، ويمسحنا

الاعتراف الكافى لإدانته على الفور .

اتسعت ابتسامة (مذكور) ، وهو يقول :

— ولكن الأمر ليس بالبساطة التى تتصوّرها ، فأنت تتهم

أحد ضابطى عظيمى ، وإذا أخطأت الهدف هذه المرة ، فلن

تكون هناك محاولة ثانية .

ابتسم (عادل) ، وقال :

— أظننى لن أخطئ هدفى .

أطلق العميد (مذكور) ضحكة عالية ، وقال :

— إنك لم تتغير أبداً يا (عادل) .. ما زلت عنيداً ، واثقاً

من نفسك ، حتى عندما تفتقر إلى الأدلة .

هزّ (عادل) كتفيه ، وقال :

— ليس من البسهل أن يتغير المرء فى مثل عمرنا .

مال نحوه يسأله فى شغف :

— حسناً .. من ستهم .. (توفيق) أم (فايز) ؟

مطّ (عادل) شفّتيه ، وقال فى هدوء :

— لا هذا ولا ذلك .

تراجع (مذكور) في دهشة ، هاتفاً :

— لماذا ؟ .. من ستهم إذن ؟

أجابه (عادل) في حزم :

— أنت ياسيدى .. أنت زعيم العصاة ..



١١ — الختام ..

اتسعت عينا العميد (مذكور) في ذهول ، وهو يحذق في

وجه (عادل) ، الذى ظلّ هادئاً ، مبتسماً ، في حين بقى

(عصام) صامتاً ، ينتظر النتائج ، حتى انعقد حاجبا العميد

(مذكور) ، وهتف في حق :

— أى قول هذا أيها العقيد ؟! .. هل نسيت أننى أفوقك

رتبة ؟

أجابه (عادل) في هدوء :

— أبداً ياسيدى .. لم أنس .. ولكن أمر الرئب بالذات

هو ما أوصلنى إليك .

ظلّ الرجل جامداً ، يحذق فيه في ذهول ، وهو يتابع في

هدوء :

— هل تعلم ما الذى كان يعنيه الرقم ثلاثة وواحد ؟

كان يعنى أن الزعيم المجهول يحمل رتبة مكوّنة من ثلاثة أشياء

متشابهة ، وشيء واحد يختلف ، ولو أنك نظرت إلى تلك الرتبة

فوق كتفك ، فستفهم ما الذى يعنيه رقم ثلاثة وواحد .. إنك

الوحيد في هذه الإدارة ، الذى يحمل على كفيه ثلاثة نجوم ،
ونسر واحد .. ثلاثة وواحد .

غمغم (مذكور) في حنى :

— اللعنة !

ثم امتدت يده لى مرعة إلى درج مكتبه ، والتقط منه
مسدسًا ، صوبه إلى (عادل) و (عصام) ، هاتفاً :

— سيذهب استنتاجك هباءً أيها البقرى ، فلن تغادرا هذه
الحجرة أحياء .

قال (عصام) فى برود :

— وكيف سترر قتلنا ؟

أجابه فى حدة :

— سأقول إن (عادل) هو زعيم العصاة ، وإنك ذراعاه

اليمينى ، وإنكما حاولتما قتلى ، فدافعت عن نفسى وقتلتكما .

ابتسم فى سخرية ، قائلاً :

— أنظنهم سيصدقونك ؟

هتف فى صرامة :

— بالطبع .. إنهم يثقون بى كثيرًا ، بدليل أنهم وضعولى

فى هذا المنصب .. من منهم سيصدق أننى زعيم أكبر شبكة

تهريب وترويج مخدرات فى (مصر) .. إننى الأذكى يا فتى ..
أنا الذى يضع قواعد اللعبة ، وينتصر فى النهاية .

ابتسم (عادل) ، قائلاً :

— ولكنك فشلت بالفعل .

هتف (مذكور) فى حدة :

— ليس بعد .

أجابه (عادل) :

— بل فشلت يا (مذكور) .. أتدرى لماذا ؟ .. لأننى لم آت

إلى مكتبك مباشرة ، بعد أن توصلت إلى هذا الاستنتاج .. لقد

ذهبت إلى السيد وزير الداخلية ، وشرحت له الأمر ، ثم حصلنا

على إذن من النائب العام بتسجيل محادثتنا هذه ، مع ذلك

الاعتراف ، الذى أدليت به تَوًّا .

شحب وجه (مذكور) ، وارتجفت يده الممسكة

بالمسدس ، وزاغت عيناه و (عادل) يلتقط ميكروفون

التسجيل من خلف ياقة سترته ، مستطردًا بنفس الهدوء :

— والتسجيل لا يتم هنا .. إننى أحمل الميكروفون فحسب ،

وهو من النوع اللاسلكى ، الذى ينقل كل -رث- نطقت به إلى

الحجرة المجاورة ، حيث يجلس السيد الوزير ، مع العقيد

(فايز) .

سقطت يد (مذكور) إلى جواره ، وغامت عيناه ، وهو

يتمتم :

— إذن فقد انتهى الأمر .

نهض (عادل) ، وهو يقول في صرامة :

— لقد أخطأت منذ البداية ، لقد كنت حامياً للعدالة ،

فجعلت من نفسك محطماً لها ، وهذا هو الجزاء العادل ، الذي
تستحقه عن أفعالك .

ثم مد يده نحو المسدس ، مستطرذاً في حزم :

— وكما قلت ، لقد انتهى كل شيء .

جذب (مذكور) مسدسه في حدة ، وهو يقول :

— خطأ .

وعاد يصوب مسدسه إليهما ، هاتفاً :

— لم ينته كل شيء بعد .

قال (عادل) في حدة :

— سيكون من الغباء أن تقدم على هذا ، ووزير الداخلية

نفسه في الحجرة المجاورة .

ارتسمت على شفתי (مذكور) ابتسامة منهارة ، وهو

يقول :



شحب وجه (مذكور) وارتجفت يده المسكة بالمسدس ، وزاغت عيناه

و (عادل) يلتقط ميكروفون التسجيل من خلف ياقة سترته ...

— لم يعد هناك فارق .. إننى لن أحتمل العواقب .
وفى حركة سريعة أدار فوهة المسدس إلى رأسه ، وأطلق
النار ..

وأغمض (عصام) عينيه ، عندما رأى رأس الرجل
ينفجر ، وهو يتهاوى فوق مكتبه ، الذى غمرته بركة من
الدماء ، ثم عاد يفتحهما ، و (عادل) يغمغم :

— أحسنت .. هذا أفضل ما تعاقب به نفسك .
ثم اتجه نحو الباب ، واستقبله وزير الداخلية ، هاتفاً :
— هل انتحر ؟

أوماً (عادل) برأسه إيجاباً ، فعقد الوزير حاجبيه
مغمغماً :

— كان يستحق هذا .
ثم أضاف وهو يلتفت إلى (عادل) :
— ولكنك أخطأت الاستنتاج .

توقف (عادل) مبهوئاً ، وهو يقول فى دهشة :
— ماذا تعنى ياسيدى ؟

اتجه وزير الداخلية إلى باب حجرة العقيد (فايز) ، وهو
يقول :

— لم يكن الرائد (أشرف) (رحمه الله) يقصد رتبة

(مذكور) ، عندما قال عبارة ثلاثة وواحد ، وإنما كان يقصد
تلك اللاحقة ، التى تحمل ثلاثة أرقام متشابهة ، وواحد يختلف .
غمغم (عادل) :

— ولكن ياسيدى .
بتر عبارته بغتة ، عندما انتزع الوزير اللوحة ، فسقطت من
خلفها مجموعة من الوثائق والصور وشريط تسجيل ، راح
الجميع يحدقون فيها فى ذهول ، فى حين ابتسم الوزير ، وقال :
— هل أدركت الحقيقة ؟ .. هذا ما كان يعنيه الرجل ، ولكن
عبارته أوصلتك إلى الحقيقة مباشرة ، على الرغم من أنك قد
أسأت تفسيرها .

تتم (عادل) مشدوها :
— أو ربما قادتني روحه إلى هذا الاستنتاج .

ابتسم الوزير قائلاً :
— ربما .. المهم أن القضية قد انتهت .

تبادل (عادل) و (عصام) نظرة ارتياح ، ثم قال الأخير
فى حزم :

— نعم ياسيدى .. انتهت كالمعتاد بانتصار الفريق .. لفريق
(ع × ٢) ..

[تمت بحمد الله]

مغامرات × آيات

سلسلة الشاز بوليسية مشيرة لتجارب
تنبسط العقل وتسمى الشكر والذكاء ..



المؤلف



د. نبيل فاروق

قضية الرقم مجهول

• رجل يلقي مصرعه بين
ذراعي (عصام) ، ويلفظ مع
أنفاسه الأخيرة برقم
مجهول .. ما الذي يعنيه هذا
الرقم ؟ .. ولماذا حدثت تلك
ال الجريمة ؟

• ثرى ما الذى يفعله
(عصام) ، فى مواجهة لغز
هذه القضية الجديدة ؟

• اقرأ التفاصيل المثيرة ،
وحاول أن تسبق فريق
(ع × ٢) إلى حل الغز ..

العدد القادم

(قضية حكم الإعدام)



التمس فى مصر
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
الطبع والنشر والتوزيع
بمصر - شارع النور - القاهرة - ١١٥١١١١